

زهور
٤٨

الحب الجريح

شريف شوقي

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

هذه السلسلة ..

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحبّ .. الحبّ الذى يروى هذه المشاعر .
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات الجفاف .. فتشيع عبيرها الفوّاح فى ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ ـ الراحل العظيم ..

أخذت (نورا) تقلّب الأوراق والملفات ، التى تحمل توقيع (عبد العظيم زهدى) ، دون أن تجد فى نفسها القدرة على مقاومة تلك العبرات ، التى سالت فوق وجنتيها ، فقد تكون هذه هى المرة الأخيرة ، التى ترى فيها توقيعه على أوراق فوق مكتبها ، بعد أن رحل الرجل عن الدنيا منذ ثلاثة أسابيع .

وكان من العسير على أى شخص ، عرف أو اقترب من رجل مثل (عبد العظيم زهدى) ، ألا يحزن لفراقه ويترحّم عليه ؛ فالرجل كان من ذلك الطراز ، الذى يتميّز بإنسانية بالغة على الرغم من كونه رجل أعمال ، وصاحب مؤسسة صناعية كبرى ، وكان له أسلوبه المميّز فى التعامل مع الجميع ، من أصغر عامل فى مصنعه ، إلى أولئك الذين يعملون تحت إمرته مباشرة ، وكبار عملائه ، على نحو أجبرهم دائمًا على حبه واحترامه .

وكان إلى جانب حزمه متفهمًا تمامًا لمشاكل العمل ، وحريصًا على الإلمام بظروف من يعملون معه ، والعمل على حل مشاكلهم ، ليس فى مجال العمل وحده ، ولكن

فى مجالات أخرى متعددة .
لذا فقد حزن الجميع على موته ، وبدت لهم الخسارة فادحة ، وأكبر من أن تُعوَض ، بعد رحيله عن الشركة .
وبدا هذا الإحساس مضاعفًا بالنسبة لـ (نورا) ؛ فقد كان الرجل بالنسبة لها فى منزلة الأب ، الذى فقدته وهى فى ريعان الصبا .
لقد تولى (عبد العظيم زهدى) أمرها منذ اليوم الأول ، الذى التقت فيه بالعمل لديه ، وعاملها كما لو كانت ابنته وليست سكرتيرته ، وطوال السنوات الأربع ، التى عملتها معه ، لم يسمعها كلمة واحدة يمكن أن تسىء إليها ، أو تجرح مشاعرها ، بل كان دائمًا يسبغ عليها الكثير من عطفه وحنانه ، ولا يبخل عليها بنصحه وإرشاده .
وكم من مواقف تعرَضت لها ، وعمل على حلها .
وكم من مشاكل صادفتها ، ساندها فيها .
إنها لن تنسى ذلك اليوم ، الذى جاءت فيه لمقابلته بصحبة والدتها ، لكى تطلب منه البحث لها عن عمل ، لدى أحد معارفه ، بعد مرور شهرين على وفاة والدها ؛ فقد كان الرجل يمت بصلة قربى بعيدة للأب الراحل .
لا تنسى تلك الابتسامة الودود المرحِّبة ، التى

استقبلهما بها ، وذلك الحزن الصادق ، والتأثر الذى ارتسم على ملامحه ، عندما علم بوفاة والدها ، وكان دائمًا يردِّد على مسامعها أن لوالدها أفضالًا عليه ، لا يمكن أن ينساها ، وأنه مدَ له يد العوْن ، فى أحلك الأوقات التى تعرض لها ، قبل أن ينال حظه من الثراء ، وأنه لن يغفر لنفسه أنه نسيه مع زحام الحياة ومشاغل العمل ، وجفَّفت (نورا) العبرة التى سالت على وجنتها ، قائلة بصوت حزين :
ـ رحمك الله يا (زهدى) بك .
وفى تلك اللحظة تعالى أزيز الجرس الموضوع فوق مكتبها ، فضغطت زر جهاز الاتصال ، الذى يصل بينها وبين غرفة (يوسف شعراوى) ، نائب (زهدى) بك فى العمل ، والذى يتولى إدارته الآن نيابة عنه بعد رحيله ، وسألها الرجل وفى صوته بعض التوتر :
ـ (نورا) أين الأوراق والملفات التى طلبتها منك ؟
قالت الفتاة بلهجة معتذرة :
ـ آسفة يا أستاذ (يوسف) سأحضرها حالًا .
وفتحت باب الغرفة ، ومعها الأوراق والملفات المطلوبة ، وما أن رآها حتى هتف :
ـ ما الذى أصابك يا (نورا) ؟ بضعة أوراق وملفات

تحتاج منك لكل هذا الوقت ؟. لقد كنت دائمًا متميزة ، بالنشاط والحيوية وسرعة الاستجابة لمقتضيات العمل .

(نورا) :

ـ أكرر أسفى يا أستاذ (يوسف) .

وأخذ (يوسف) يقلّب الأوراق والملفات ، قائلًا :

ـ هل وجدت صعوبة فى العثور عليها ؟

(نورا) :

ـ أبدًا كانت فى درج مكتبى .

رفع عينه عن الأوراق ، قائلًا :

ـ إذن لماذا تأخرت فى إحضارها ؟

(نورا) :

ـ كنت شاردة لبعض الوقتُ .

سألها :

ـ وهل اطلعت على محتويات هذه الأوراق والملفات ؟

(نورا) :

ـ كلا .. كنت أحتفظ بها فى درجى فقط ، لحين يطلبها منى المرحوم (زهدى) .

عاد يكرّر سؤاله :

ـ إذن فلم تطلعى على ما بها ؟

قالت (نورا) وقد استغربت سؤاله :

ـ بطريقة عابرة فقط ، ولكننى لم أحاول التدقيق فيما تحويه ، فهذا أمر لا يخصنى .

وسألها مرة أخرى ، قائلًا :

ـ ألم يطلب منك شخص آخر أن يطلع عليها ، أو يحاول الاطلاع على محتوياتها ؟

بدت الدهشة فى عينيها ، وهى تقول :

ـ قلت لسيادتك : إن هذه الأوراق والملفات كانت خاصة بالمرحوم (زهدى) فقط ، وطلب منى الاحتفاظ بها لحين طلبها ، وبالطبع لم أكن لأسمح لأحد سواه بأن يتناولها أو يطلع عليها ، فقد كان (زهدى) بك يثق بى ثقة مطلقة ، وكنت دائمًا حريصة على هذه الثقة ، وعلى الالتزام حرفيًا بأوامره وتعليماته ؛ لذا فقد أغلقت درج مكتبى على هذه الأوراق والملفات ، حتى طلبتها منى سيادتك ، ولولا أن (زهدى) بك قد توفى إلى رحمة الله ، وأنك أيضًا كنت تحوز ثقته وتقديره ، كما أنك تتولى الآن إدارة شئون الشركة بعد رحيله ، ومقتضيات العمل تتطلّب وجود هذه الأوراق والملفات مع سيادتك ، لما فكرت فى تقديمها لك ، أو أفرط فيها مطلقًا .

انفرجت أسارير (يوسف) ، لدى سماعه هذا القول ، وقال :

ـ اعذرينى يا (نورا) ، فهذه الملفات هامة جدًا بالفعل ، فيما يتعلق بشئون الشركة .

ونهض من مقعده . مستطردًا :

ـ أنت تعرفين بالطبع حجم المسئولية الملقاة على عاتقى ، بعد وفاة (زهدى عبد العظيم) .

إننى أقدر حزنك عليه ، فالمرحوم (زهدى) كان شخصًا يصعب تعويضه ، ولكن العجلة تدور ، والحياة يجب أن تستمر .. إن أكبر تكريم له هو أن نعمل على إدارة هذه الشركة ، كما لو كان موجودًا بيننا ، وأن يقوم كل منا بمسئوليته فى هذا الشأن .

وصمت قليلًا ، قبل أن يقول :

ـ على كل حال .. هذه المسئولية مؤقتة .. لقد آلت ملكية الشركة ومسئوليتها إلى (وحيد عبد العظيم) ، ابن أخيه ، وسوف يصل من (باريس) خلال الأيام القادمة ، ليتسلَّم الشركة ، ويقوم بمسئوليته فى إدارتها .

رفعت (نورا) وجهها إليه فى دهشة ، قائلة :

ـ ابن أخيه ؟! هل له ابن أخ ؟

نظر إليها ، قائلًا :

ـ ألم يخبرك المرحوم (زهدى) عنه ؟

قالت وآثار الدهشة ما تزال على وجهها :

ـ كلا .

ثم هتفت فجأة :

ـ آه .. تذكَّرت .. لقد حدثنى عنه فى إحدى المرات ، ولكن بطريقة عابرة .

قال وهو يستدير عائدًا إلى مكتبه .

ـ أنت تعرفين بالطبع أن المرحوم (زهدى) لم يتزوَّج ، ولم يكن له أولاد ولا أقارب ، عدا ابن أخيه المتوفى ، ولقد أخبرنى محامى الشركة منذ يومين أنه قام بتحرير عقد بيع وشراء باسم (زهدى عبد العظيم) ، إلى ابن أخيه هذا ، منذ سنتين تقريبًا ، حتى يضمن أن تنول ملكيةَ الشركة ومسئوليتها إليه بصفة قاطعة ، دون أية مشاكل تتعلق بالإرث .

سألته (نورا) :

ـ وهل كان ابن أخيه يعلم هذا ؟

أجابها قائلًا :

ـ لا أعتقد ؛ فيبدو أن المحامى لم يطلعه على الأمر إلا بعد وفاة المرحوم (زهدى) ، بناء على رغبته ، فقد اتصل به وأخبره بالأمر .. ومن الغريب أنه بدا متبرمًا من ذلك ، وكان يسعى إلى عدم الحضور إلى (القاهرة) ، لولا إصرار محامى الشركة ، فابن أخيه شاب مدلل كما

سمعت ، يعشق حياة اللهو والصخب ، وله العديد من العلاقات النسائية ، ولا قبل له بتحمل مسئولية ، أو إدارة دفة الأمور فى مؤسسة كبيرة كهذه .

سألته قائلة :

- وماذا كان يعمل إذن ؟

أجابها قائلًا :

- لا شىء تقريبًا .. كان يتعيش على المبالغ التى يرسلها إليه عمه شهريًا ، وهو يتنقل من بلد إلى آخر فى (أوربا) .

وقال وكأنه يحاول أن ينهى المناقشة :

- على كل حال ، مسئوليتنا ستنحصر بعد ذلك فى تسليمه الأمانة ، ومساندته فى إدارتها على أكمل وجه .. أليس كذلك ؟

أجابته قائلة :

- بالطبع .. فهو على كل حال الشخص الذى اختاره المرحوم (زهدى) ليحل محله ، ومادام الأمر كذلك ، فعلينا جميعًا أن نتفانى فى خدمته وخدمة الشركة .

ابتسم قائلًا :

- حسن .. هذا ما توقعت أن أسمعه منك بالضبط .. يجب أن تعرفى أننى أقدّر تمامًا وفاءك وإخلاصك الكبير

للشركة ، وللمرحوم (زهدى) .

انصرفت (نورا) مغادرة الحجرة ، وتساؤلات عديدة تدور فى ذهنها ، فقد أخذت تتساءل عن الصورة التى سيبدو عليها صاحب الشركة الجديد ، وهل هو فعلًا بمثل هذا السوء ، الذى تحدث به عنه (يوسف شعراوى) ؟ ، أم أن (يوسف) يغار من ذلك الوافد الجديد ، لأنه سيحرمه من إدارة الشركة ؟.. ولماذا لم يحاول أن يحدثها عنه المرحوم (زهدى) بشىء من التفصيل من قبل ، وهو الذى كان يتحدث معها فى الكثير من أموره الشخصية ، مادام يوليه كل هذا الاهتمام ، إلى الحد الذى جعله يبيع له شركته ، ويحمله عبء إدارتها ؟

وما الذى جعله يقيم فى الخارج ، كل هذه السنين ؟

ومادام هذا الشخص لم يحضر إلى الشركة ، ولو لمرة واحدة ، ويطلع على شئون العمل بها ، فهل سينجح فى إدارتها على النحو الذى كان يديرها به المرحوم (زهدى) ؟.. خاصة بعد ما سمعته من (يوسف شعراوى) ، من تبرمه من الحضور ، وتلك الحياة اللاهية العابثة التى اعتادها ؟

وإذا لم ينجح فى إدارتها على النحو المطلوب ، فهل سيؤدى هذا إلى انهيار الشركة وفشلها ، بعد كل هذا

النجاح الذى تحقق لها ، على يد (زهدى عبد العظيم) ؟

كل هذه التساؤلات أخذت تدور فى ذهنها ، وقد اعتراها شىء من الخوف ؛ فقد أحبت هذه الشركة ، وأحبت عملها فيها ، وأصبحت تشعر بأن هناك ارتباطًا عضويًا يربط بينها وبين هذا المكان ، وهى ليست مستعدة لحدوث أى شىء يفصم عرى هذا الارتباط .

جلست (نورا) إلى جوار صديقتها (عفاف) ، فى سيارة الشركة ، التى تقوم بتوصيل الموظفين لمنازلهم ، حيث بادرتها (عفاف) ، قائلة :

- لابد أنك سمعت بصاحب المؤسسة الجديد .

قالت (نورا) ساهمة ، وهى تنظر من نافذة السيارة :

- نعم .. إنه ابن شقيق المرحوم (زهدى) .

ابتسمت (عفاف) ، قائلة :

- وحيد عبد العظيم .

التفتت إليها (نورا) ، قائلة :

- هل تعرفينه ؟

بدت ابتسامتها خبيثة ، وهى تقول :

- بالطبع .. ومن ذا الذى لايعرف (وحيد عبد العظيم) .

قالت لها (نورا) بفضول :

- هل رأيته فى الشركة من قبل ؟

(عفاف) :

- كان يعمل بها فترة من الوقت ، قبل سفره إلى الخارج .

قالت (نورا) فى دهشة :

- ولكننى لم أره فيها من قبل ، ولم يحدثنى المرحوم (زهدى) عنه سوى مرة واحدة قبل وفاته ، وبطريقة عابرة .

قالت (عفاف) هامسة :

- لقد عمل (وحيد) فى الشركة لفترة قصيرة ، قبل أن تعملى بها ، والكل كان يعرف عنه أنه شاب مستهتر عابث ، له الكثير من العلاقات النسائية ، وحصل على شهادته الدراسية بصعوبة ؛ لذا فقد حاول عمه أن يعوده تحمل المسئولية ، وأن يعده لكى يخلفه فى إدارة الشركة ، ولكن يبدو أنه فشل فى ذلك ، ولم يقدر على تحمل المسئولية إلى جوار عمه ، بالإضافة إلى أنه سرعان ما أنشأ عددًا من العلاقات مع بعض موظفات الشركة ، مما دفع عمه إلى إقصائه عن العمل بها ، ولكن الحقيقة أنه شاب جذاب للغاية ، وعلى قدر كبير من الوسامة ، تجعل من الصعب على أية فتاة ألا تقع فى حبه ، أو أن تنجو من تأثيره عليها ، حتى لو كانت تعرف الكثير عن شخصيته .. أنا نفسى تمنيت أن أقع فى شراكه ،

على الرغم من سمعته السيئة ، فى الفترة التى عمل بها فى الشركة ، وكل التحذيرات التى سمعتها عنه ، ولكن يبدو أننى لم أرق له ، أو لم يجد فىَّ ما يمكن أن يجذب اهتمامه .

(نورا) :

- أهو سيىء إلى هذا الحد ؟

(عفاف) :

- لكل وجهة نظره .. فبعض الفتيات يفضلن ذلك النوع من الرجال ، من أصحاب التجارب العاطفية المتعدِّدة .. التى لابد أنه قد أضاف الكثير منها إلى رصيده فى (أوربا) ، إن لم تكن إحداهن قد تمكَّنت منه ، وأجبرته على الزواج منها .

قالت (نورا) بجدية :

- لا أقصد هذا .. أعنى هل يمكن أن يصل به الاستهتار واللامبلاة ، إلى الحد الذى قد يهدِّد كيان هذه الشركة .

(عفاف) :

- لاشىء مستبعد بالنسبة لشخص مثل (وحيد) ، اسألى عنه أولئك الذين كانوا يعرفونه فى الشركة ، وفى نادى (هليوبوليس) .

تأمَّلتها (عفاف) برهة ، وقد ارتسمت على وجهها

ملامح القلق ، وقالت بخبث :

- هل تخشين على وظيفتك فى الشركة ؟.. لا تخافى .. لا أعتقد أن الخسة ستصل به إلى حد استبعادك .. فقط كونى لطيفة معه بعض الشىء ، فهو يختلف كثيرًا عن عمه .

(نورا) :

- أخطأت فهمى .. ليست الوظيفة هى التى أخاف عليها ، ولكنها الشركة .. لقد أحببت هذا المكان وتعلَّقت به ، وعلَّمنى صاحبه أن اعتبر نفسى وكأننى أحد أصحابه .. إننى لا أريد لهذه الشركة ، التى تحولت إلى مؤسسة كبيرة ، بناها المرحوم (زهدى) بجهده وعرقه ، وأشركنا فى حبها ، وغرز فينا الشعور بالانتماء إليها ، أن تضيع على يد شاب عابث مستهتر كما تقولين ، هوايته الوحيدة هى مطاردة الفتيات .. لايمكن أن أتصوَّر أو أرضى بشىء كهذا .

ابتسمت (عفاف) قائلة :

- الذى يراك تتحدثين هكذا ، يعتقد أن (زهدى عبد العظيم) قد أورثك جزءًا من الشركة .

(نورا) :

- كيف أستطيع أن أفهمك ذلك ؟.. المسألة ليست مسألة إرث أو مال ....

ضحكت (عفاف) قائلة :

ـ أعرف .. مسألة حب وانتماء أليس كذلك ؟ إنك عاطفية أكثر من اللازم يا (نورا) .

(نورا) :

ـ ربما .. ولكن هذه هى الحقيقة .. إننى أحب هذه الشركة ، وأعتبر نجاحها نجاحى ، كما أننى لن أنسى أبدًا أفضال صاحبها الراحل علىّ .

هزت (عفاف) كتفيها ، قائلة :

ـ من يدرى ؟.. ربما يكون (وحيد) قد أصابه شىء من التعقّل ، بحيث يحافظ على نجاح هذه الشركة ، والأرباح الكبيرة التى تحققت على يد عمه الراحل باسمها ، فهى فى النهاية مصدر رزقنا ، وأى نجاح لها سينعكس بالتأكيد علينا ، ولو أننى أشك فى ذلك ، مادام الأمر سيعود إلى (وحيد عبد العظيم) .

استمعت (نورا) لما قالته صديقتها وعادت ملامح القلق والشرود تظلّل وجهها ، وهى تفكّر فى ذلك القادم الجديد ..

(وحيد عبد العظيم) ..

★ ★ ★

٢ ـ الرئيس الجديد ..

اندهشت (نورا) عندما رأت (يوسف شعراوى) يغادر حجرة رئيس الشركة ، بعد عشرة دقائق فقط من دخوله إليها ، ومعه بعض الأوراق والملفات ، وهبّت واقفة من فوق مقعدها ، قائلة :

ـ لماذا تغادر المكتب مبكّرًا هكذا يا أستاذ (يوسف) ؟ هل حدث شىء ؟ .

نظر إليها كما لو كان قد انتبه لوجودها لأول مرة ، قائلًا :

ـ آه .. (نورا) .. من فضلك .. أية مكالمات خاصة بالشركة أو بى حوليها إلى الأستاذ (فخرى) ، حتى أعود إلى الشركة .

سألته قائلة :

ـ هل ستتغيب كثيرًا ؟

أجابها :

ـ كلا .. ساعة أو اثنتين فقط ، سأذهب إلى المطار ، ثم أعود منه رأسًا إلى الشركة .

(نورا) :

ـ ولكن عميل الشركة الجديد سيصل غدًا وليس اليوم .
نظر إليها بشيء من الضيق ، قائلًا :
ـ أى عميل .. إننى ذاهب لاستقبال صاحب الشركة الجديد .
كانت لديها معرفة سابقة بأمر حضوره خلال يومين أو أكثر ، إلا أنها بدت كما لو كانت قد أُخِذَتْ بهذا الخبر ، وأصابها شيء من الاضطراب ، فعادت تردّد بصوت خافت :
ـ هل سيأتى من المطار رأسًا إلى هنا ؟
بدا متبرمًا ، وهو يقول :
ـ نعم .. هذه هى رغبته .. لقد اتصل بى تليفونيًا من (باريس) أمس ، ليخبرنى بأمر حضوره المفاجئ هذا ، ورغبته فى التوجّه من المطار إلى الشركة رأسًا ، ولقد حاولت أن أثنيه عن ذلك ، ولكنه لم يتح لى الفرصة لمناقشته .
ابتسمت (نورا) ، قائلة :
ـ هذا يعنى أنه متحمس للعمل .
ابتسم بسخرية ، قائلًا :
ـ من ؟ (وحيد عبد العظيم)؟!.. لا أظن .. الله وحده يعلم ماذا سيكون مصير هذه الشركة على يديه .

تراجعت الابتسامة عن وجه (نورا) ، وهى تقول :
ـ ولكن إصراره على الحضور رأسًا ، من المطار إلى هنا ، دون أن يفكر حتى فى الذهاب إلى منزله ، ألا يعنى أن لديه بعض الحماس ؟!
قال لها (يوسف) ، وهو يفتح باب حجرة السكرتارية :
ـ بل يعنى أنه متلهف على رؤية اللعبة الغالية ، التى تركها له عمه .
ثم استطرد ، قائلًا :
ـ من فضلك يا (نورا) .. لدى بعض الأوراق الخاصة بى ، تركتها فوق المكتب .. انقليها إلى مكتبى القديم ؛ فيجب أن يأتى المالك الجديد ليجد مكتبه خاليًا تمامًا ، ومعدًّا لاستقباله ، واطلبى من الفرّاش أن يعتنى بنظافة الحجرة .
أجابته وقد عقدت ذراعيها خلف ظهرها :
ـ حاضر يا أستاذ (يوسف) .
وجلست فوق مكتبها شاردة ، فطوال ثلاثة أيام تسمع من زميلاتها وزملائها فى الشركة أخبارًا غير مطمئنة ، عن شخصية (وحيد عبد العظيم) ، وأنه شخص غير مناسب على الإطلاق ، لإدارة دفة الأمور فى هذه

الشركة .. بل إن البعض كان يعد اختيار (زهدى عبد العظيم) له ، ليخلفه فى ملكية وإدارة هذه المؤسسة الكبيرة ، التى بناها بعرقه وجهده ، بمثابة خطأ فادح ، لم يرتكب مثله طوال حياته .

ولم يكن هذا وحده الذى يقلق (نورا) ، بل كان هناك أيضًا إحساسها بأنها ستتعامل مع شخص غريب ، لم تؤهل نفسها للتعامل معه من قبل ، فمنذ أن عينت بالشركة وهى تقوم بعملها على خير وجه ، تحت رياسة (زهدى عبد العظيم) ، اعتادت أسلوبه فى العمل ، واعتاد أن يسمح لها ببعض التدخلات ، وإبداء الرأى فى بعض الأمور من آن لآخر ؛ فقد كان يثق برأيها وإخلاصها للشركة ، كما كانت تجد منه دائمًا صدرًا رحبًا ، وديمقراطية حقيقية فى المناقشة ، فضلا عن العلاقة الأبوية والروحية التى ربطت بينهما ، وإذا كانت قد استمرت فى عملها لبعض الوقت ، تحت رياسة (يوسف شعراوى) ، فهذا لم يؤثر فيها كثيرًا ؛ لأنه سبق لها العمل تحت إمرته ، وتلقى التعليمات منه مرات كثيرة فى حياة (زهدى عبد العظيم) ، فى أثناء غيابه ، أو انشغاله ببعض الأمور الهامة بالشركة ، باعتبار أنه نائبه فى إدارتها ؛ لذلك لم تشعر بأنها تتعامل مع شخص غريب ،

عندما تولى إدارة دفة الأمور فى الشركة ، بعد وفاة المرحوم (زهدى) ، على الرغم من الفارق فى الأسلوب والشخصية ، والنظرة إلى الأمور .

أما ذلك (الوافد الجديد) ؛ فإنه غريب عنها كلية ، وبحكم أنها ستصبح سكرتيرته الخاصة ، فهى لا تدرى أى أسلوب سيعاملها به ، وهل سيسمح لها بإبداء رأيها فى بعض الأمور ، وببعض التدخلات التى تراها ، بحكم خبرتها فى العمل مع المرحوم (زهدى) ، أم أنه سيحاول أن يحولها إلى مجرد سكرتيرة ، ترد على مكالماته الخارجية ، وتدخل له بعض الأوراق والملفات التى تحتاج إلى توقيعه ، وترتب له مقابلاته ؟..

ومن يدرى ؟.. ربما نقلها إلى إدارة أخرى ، وأحضر بدلا منها سكرتيرة حسناء ، تتفق مع نزواته .

وجدت نفسها بحركة لا إرادية تحتضن مكتبها ، وهى تفكر فى هذا الأمر ، كما لو كانت تتشبث به ، وتخشى أن يأخذه أحد منها .

إنها عاطفية ، ولا تستطيع أن تنكر ذلك ، ولقد انعكست عاطفتها المرهفة هذه على أشياء كثيرة فى حياتها ، من بينها ارتباطها العميق بهذا المكان . وبهذا المكتب الذى اعتادت الجلوس أمامه يوميًا ، وبالمقعد

الدائرى ، وحتى تلك اللوحة الصغيرة المعلقة أمامها على الجدار ، فماذا تفعل لو وجدت نفسها محرومة من كل تلك الأشياء التى أحبتها وارتبطت بها ؟

وانتابها شىء من الحزن ، لمجرَّد التفكير فى ذلك ، وفجأة انتابها هاجس جديد ، جعلها تنتفض من فوق مقعدها ، وهى تفكر .. ماذا لو أن الرئيس الجديد للشركة أبقاها فى وظيفتها ، ولكنه بدأ يفرض عليها بعض الأمور التى لا تقبلها ، والتى يتحدث بها عنه كل من يعرفونه من زملائها ؟

ماذا لو حاول مثلًا مغازلتها ، أو تجاوز حدود العلاقة الوظيفية فى تعامله معها ؟..

وأحست بازدياد اضطرابها ، لدى تفكيرها فى هذا الأمر .

من المؤكَّد أنه لن يتورع عن ذلك ؛ لذا يجب أن تفرض عليه أسلوبها هى ، منذ اللحظة الأولى فى تعاملها معه ، ويجب أن تكون حازمة ، جادة فى كل تصرفاتها معه ، حتى يقتنع بأنه لا فائدة من نصب أية شباك حولها ، من ذلك النوع الذى إعتاد أن ينصبه للأخريات .. نعم .. لقد اعتادت دائمًا أن تكون سكرتيرة محترمة .. بل إنها كانت دائمًا فتاة جادة ، على الرغم من مشاعرها العاطفية ،

وضعفها الذى اعتادت أن تخفيه دائمًا ، وتحرص على ألا يراه الآخرون ، فحتى بعد موت (زهدى عبد العظيم) ، حرصت على أن تبدو أمام الجميع صلبة قوية ، ولم تسمح لأحد أن يرى دموعها ، التى كانت تذرفها بغزارة ، كلما خلت إلى نفسها ، وكلما تذكرت ذلك الرجل ، الذى عوضها حرمانها من أبيها .

وأحسَّت بارتياح ؛ لأنها اتخذت هذا القرار .

نعم .. لن تسمح لـ (وحيد عبد العظيم) أن يتعامل معها كما اعتاد أن يتعامل مع الأُخريات ، وستجعله يقف عند حدوده ، إذا ما فكَّر فى أن يتجاوز هذه الحدود ، حتى ولو أدى ذلك إلى نقلها من العمل كسكرتيرة ، إلى أية إدارة أخرى .. بل ولو أدى إلى فصلها من العمل ، على الرغم من حبها الشديد لعملها فى الشركة ، وتعلّقها بذلك المكان .

وسُرعان ما عادت لتمارس عملها بهمة ونشاط ، فقامت بإحضار الأوراق الخاصة بالأستاذ (يوسف) ، ونقلها إلى حجرته السابقة ، ثم طلبت من فراش المكتب إعداد حجرة رئيس الشركة لاستقباله ، وقامت بتلقى المكالمات ، وتحويلها إلى الأستاذ (فخرى) ، كما طلب منها نائب المدير ، وسرعان ما سرت الأخبار داخل

الشركة ، عن وصول (وحيد عبد العظيم) من باريس ، وحضوره المفاجئ إلى الشركة ، بعد ساعات قليلة ، وبدأت الموظفات ، الواحدة تلو الأخرى ، تتسللن إلى حجرة السكرتارية ؛ لسؤال (نورا) عن حقيقة هذا الأمر ، وعما يمكن أن يدور فى رأس الرئيس الجديد من خطط بشأن الشركة ، وأخذ بعضهن يمدحن شخصيته الجذابة ، وتأثيره الذى لايقاوم ، خلال الفترة القصيرة التى عملها فى الشركة مع عمه ، فى حين وصفته أخريات بالغرور والعبث والاستهتار ، وبدا أن البعض من تلك الطائفة يردد ، تلك الأقاويل ، لفشلهن فى جذب أنظاره ، أو لأنهن لم يلقين منه قبولًا واهتمامًا ، وتنهدت (ناهد) ، الموظفة الجديدة بالشركة ، وهى تقترب من (نورا) ، قائلة فى ميوعة :

ـ إننى لم ألتق بـ (وحيد) هذا من قبل ، ولكن من كثرة ما سمعته عنه خلال الأيام القليلة الماضية ، أصبحت أشتاق للغاية لرؤيته .. إننى مغرمة بهذا النوع من الرجال ، من أصحاب الخبرات والتجارب .. لقد تحول (وحيد) خلال أيام معدودة إلى فارس أحلامى ، على الرغم من أننى لم أره حتى الآن .

وادارت حول نفسها فى دلال ، وهى تقول لـ (نورا) :

ـ ما رأيك فىَ ؟ ترى هل أروق له ؟

شعرت (نورا) أنها لاتقوى على تحمل ما يحدث ، فهبَت واقفة من مقعدها ، وهى تضرب بيدها على مكتبها ، قائلة فى انفعال :

ـ كفى .. فلتعد كل منكن إلى مكتبها ، وننهى هذه المهزلة .

توقفن جميعًا عن الضحك والتغامز ، وهن ينظرن إليها ، وعقدت الدهشة ألسنتهن ، وسادت بينهن برهة من الصمت ، قطعتها إحداهن ، قائلة :

ـ ما هذا يا (نورا) ؟.. أتطردينا من الحجرة ؟

وقالت أخرى متهكمة :

ـ ربما ظنت أنها ، بحكم كونها سكرتيرة الرئيس ، تستطيع أن تصدر إلينا الأوامر .

وقالت ثالثة :

ـ ولمَ لا ؟.. ألم تكن الفتاة المفضلة لدى المرحوم (زهدى) لابد أنها تعد نفسها لأداء نفس الدور مع ابن أخيه .

وعادت الثانية تقول :

ـ ولكن هذه المرة سيكون الدور أكثر إمتاعًا ؛ فالرئيس الجديد شاب وسيم ثرى ، ويتمتع بصفات عديدة ، لم يكن

يحوزها عمه العجوز .

وعلقت (ناهد) قائلة ، وهى تنظر إلى (نورا) بتعال :

ـ لا أعتقد أن شخصًا مثل (وحيد) قد اكتظت مفكرته حتى آخرها بأسماء العديدات فى (مصر) و (أوربا) ، ستلائمه فتاة من هذا الطراز .

احتقن وجه (نورا) من شدة الغضب والانفعال ، فأخذت تصرخ فيهن :

ـ إن مالا تفهمنه هو أن عملى يفرض علىَّ أن أحترم رؤسائى ، ولن أكون مستحقة لهذا العمل ، لو سمحت لكن بترديد مثل هذا الكلام الرخيص ، عن صاحب هذه الشركة ، التى تحصلن جميعًا على رواتبكن منها .. إننى قد أتسامح فيما تقلنه عنى ، من تلك الكلمات الوضيعة ، التى تقذف بها ألسنتكن ، ولكنى لن أتسامح أبدًا لأحد أن يتعدى حدود الاحترام المفروض تجاه رئيس الشركة ، التى أعمل فيها كسكرتيرة له .. والآن تفضلن بمغادرة هذه الحجرة ، والعودة إلى مكاتبكن .

صفقت إحداهن ، قائلة بسخرية :

ـ سمعًا وطاعة أيتها السكرتيرة المتخلصة .

تقدمت منها (عفاف) ، لتنهرها قائلة :

ـ (كوثر) .. هذا يكفى .. (نورا) محقة فيما تقول .. إننا جميعًا نتصرَّف بطريقة غير لائقة .

نظرت إليها (كوثر) ، قائلة :

ـ طبعًا .. ألست صديقتها المقرَّبة .. يحق لك أن تدافعى عنها بهذه الحرارة .

ثم نظرت إلى زميلاتها ، قائلة :

ـ هيا بنا ؛ لنترك لـ (نورا) هانم شرف استقبال رئيس الشركة الجديد بمفردها .

انصرفن جميعًا من الحجرة ، فى حين بقيت (عفاف) ، التى اقتربت من صديقتها ، قائلة :

ـ لم يكن الأمر يستحق منك كل هذا الغضب والانفعال .. أنت تعرفين أنهن يحببن الضحك والمزاح .

قالت (نورا) ، وهى تستوى على مقعدها :

ـ كلا .. لقد كان هذا شيئًا زائدًا عن الحد .

ارتكزت (عفاف) بمرفقيها على المكتب ، وهى تدنو برأسها من (نورا) ، قائلة :

ـ إنهن يحسدنك ؛ لأنك ستكونين أكثر منهن قربًا إلى (وحيد عبد العظيم) .

نظرت إليها (نورا) باستنكار ، قائلة :

ـ حتى أنت يا (عفاف) .. حتى أنت تتحدثين بطريقتهنَّ .

اعتدلت (عفاف) فى وقفتها ، قائلة :

ـ لا أقصد شيئًا .. إننى أصف لك شعورهن فقط .

(نورا) :

ـ أنت تعرفين أننى لست على شاكلتهن ، وأن كل ما يهمنى فى هذه الشركة هو عملى .. عملى فقط .

(عفاف) :

ـ نعم .. أعرف .. أعرف .. وهذا ما يطمئننى عليك بعض الشىء ، فلا أريد أن تقعى تحت سحر ذلك الذئب المدعو (وحيد) ، إن الاقتراب منه شىء خطير للغاية ، ولانهاية له ، سوى تحطيم القلوب .

قالت (نورا) بلهجة صارمة .

ـ اطمئنى يا (عفاف) .. أنا أعرف كيف أتعامل مع أمثاله جيدًا ، والعلاقة الوحيدة التى ستربطنى به ، إذا ماقدر لى أن أستمر فى العمل معه ، هى علاقة السكرتيرة برئيسها .

فتحت (عفاف) باب الغرفة لتنصرف ، قائلة :

ـ حسن .. إننى مسرورة ، لأنى أسمع منك هذا الكلام ، وأرجو أن تنسى كل المضايقات التى حدثت هنا منذ قليل .

وبعد نصف الساعة ، فُتحَ باب الحجرة ، ليعلن

الساعى نبأ وصول (وحيد عبد العظيم) ، قائلًا :

ـ آنسة (نورا) .. لقد وصل .

رفعت عينيها عن الأوراق الموضوعة أمامها ، قائلة :

ـ من الذى وصل ؟

أجابها ، قائلًا :

ـ (وحيد) بك .. صاحب الشركة الجديد .. إنه قادم ، ومعه الأستاذ (يوسف) .

وعلى الرغم من أنها أعدَت نفسها لهذا اللقاء ، إلا أنها أحست باضطراب كبير ، جعلها تتسمر واجمة فى مقعدها ، دون أن تنهض لاستقبال رئيسها الجديد ، ورفع الساعى يده بالتحية ، و (وحيد) يخطو داخل الغرفة ، وخلفه (يوسف شعراوى) ، ولم يكد يدلف إلى حجرة السكرتارية ، حتى استقرت عيناه على (نورا) ، التى ظلت جالسة فى مكانها ، وسأل (يوسف) ، دون أن يرفع عينيه عنها :

ـ من هذه ؟

أجابه (يوسف) على الفور :

ـ السكرتيرة .

ونظر (يوسف) إلى (نورا) باستنكار ، قائلًا :

ـ (نورا) .. هل ستظلين جالسة فى مكانك هكذا ؟ ألا

تقومين للترحيب بـ (وحيد) بك ؟

انتفضت (نورا) فى مقعدها بفزع ، وشعرت أنها تصرفت بشكل غير لائق بالفعل ، وبدت كطفلة غريرة غير مهذّبة ، ولكنها سُرعان ما تداركت الأمر وأسرعت تخطو فى اتجاهه مرحِّبة ، وهى تمد يدها ، وعلى وجهها ابتسامة مضطربة ، قائلة :

ـ أهلا بك يا (وحيد) بك .. شرفت شركتك .

ولكنه صافحها بفتور ، وهو يقول لـ (يوسف) :

ـ ألا توجد سكرتيرة أخرى ؟

أجابه (يوسف) :

ـ كلا .. كان المرحوم (زهدى) يعتمد عليها وحدها فى أعمال السكرتارية .

قال (وحيد) باستعلاء :

ـ أمر غريب .. مؤسسة كبيرة كهذه ، ولا يوجد لرئيسها سوى سكرتيرة واحدة !.. كان المفروض أن يكون هناك طاقم كامل للسكرتارية .

بدت عبارته هذه مستنفرة بالنسبة لها ، فقالت بهدوء مشوب بنبرة تحد :

ـ أعتقد ياسيدى أن العبرة بالكيف وليس بالكم .. إننى أستطيع ، بل استطعت فعلًا أن أقوم بعملى على خير

وجه ، طوال السنين التى عملتها فى هذه الشركة ، ودون الحاجة إلى وجود زميلات أخريات معى فى المكتب .

نظر إليها (يوسف) باستنكار ، قائلًا وهو يراقب رد فعل (وحيد عبد العظيم) ، إزاء هذا الأسلوب ، الذى حدثته به .

ـ (نورا) .. ماهذا ؟.. كيف ؟..

ولكن (وحيد) أشار له بيده ؛ لكى يتوقف عن الكلام ، دون أن يرفع عينيه عن وجهها ، وهو يحدجها بنظرة باردة ، لاتنم عن أى تعبير ، ودون أن يعقب بشىء ، ثم مالبث أن قال ، وهو يشير إلى الباب الذى يفصل حجرة الرئيس عن حجرة السكرتارية :

ـ هذه حجرتى .. أليس كذلك ؟

قال (يوسف) ، وعلى وجهه ابتسامة مرتبكة :

ـ نعم .. يا (وحيد) بك .

وتقدَّم (وحيد) ليفتح باب الحجرة ، قائلًا وقد تركها واقفة فى مكانها :

ـ حسن .. اطلب المحامى على الفور .

أجابه (يوسف) :

ـ حالًا يا (وحيد) بك .. سأستدعيه تليفونيًا من مكتبى .

(وحيد) :

ـ بل تعال لتتصل به من مكتبى .. فأنا أريد التحدث معك فى بعض الأمور قبل حضوره .

ظلت (نورا) واقفة فى مكانها مشدودة الأعصاب ، وقد أحسَت أن كل ما أعدَته لاستقبال رئيسها الجديد قد ذهب أدراج الرياح ، وأنها وجدت نفسها ، ودون أن تدرى ، فى صدام معه ، منذ اللحظة الأولى التى التقت به فيها ، وأحست بشىء من الأسف والندم ، لتسرَعها فى الرد عليه بهذه الطريقة المتحدية ، ولكنها سُرعان ماقالت لنفسها ، وهى تتذكر أسلوبه المتعالى فى مخاطبتها ، وهى تمد له يدها مصافحة :

إنه لم يكن يستحق أقل من هذا .

وعادت إلى عملها .

★ ★ ★



٣ ـ لاتتخلَ عنا ..

استدعى (يوسف شعراوى) (نورا) ، لتحمل إليه بعض الأوراق فى حجرته ، ووجدته جالسًا أمام مكتبه ، وملامح الضيق والغضب بادية على وجهه ، وسألها قائلًا :

ـ لم يحضر بعد .. أليس كذلك ؟

(نورا) :

ـ أتقصد (وحيد) بك .. لا لم يحضر بعد .

(يوسف) :

ـ ولن يحضر .. إنه غير مهتم بالعمل فى الشركة ، ولا بالشركة ذاتها ، ويريد منى أن أصرَف الأمور نيابة عنه مؤقتًا .

(نورا) :

ـ ماذا تعنى بكلمة مؤقتًا ؟

(يوسف) :

ـ ألم تريه وهو يطلب استدعاء المحامى أمس ، بمجرد حضوره ؟

(نورا) :

ـ نعم .. لابد أنه طلبه لنقل الملكية ، والمستندات المتعلقة بأموال الشركة .

(يوسف) :

ـ بل لأنه يريد أن يصفى هذه المؤسسة ويبيعها .

قالت (نورا) بجزع :

ـ ماذا تقول ؟ يبيع الشركة ؟

(يوسف) :

ـ نعم .. وأنا الذى ظننت أنه تغيَّر .. وأنه حضر من المطار متلهفًا على رؤيتها ، ومتحمسًا لإدارتها .

قالت (نورا) بانفعال :

ـ كان يتعين عليك أن تمنعه من ذلك .

قال بمرارة :

ـ أمنعه !.. بأى حق ؟.. الشركة ملكه ، وله أن يتصرف فيها كيفما يشاء .. لقد حاولت معه كثيرًا ، ولكنه أصر على رأيه .

(نورا) :

ـ المرحوم (زهدى) لم يتركها له ، إلا لكى يستمر اسمه باقيًا ونجاحها قائمًا .. هل يطيح بكل ما حققه عمه ، فى بناء هذه المؤسسة ، بهذه السرعة ؟

(يوسف) :

ـ وما الذى نستطيع أن نفعله ؟

(نورا) :

ـ يجب أن نفعل شيئًا ، فنحن لسنا مجرد موظفين في هذه الشركة .. أنت تعرف الطريقة التى كان ينظر بها المرحوم (زهدى) إليها .. لقد كانت كل حياته .

(يوسف) :

ـ قلت لك إنه ليس هناك جدوى من كل ذلك .. لقد حاولت معه ، ولن يثنيه أحد عما قرَّره .. من الأفضل أن يبحث كل منا عن مكان آخر يعمل به ، إذا ما آلت هذه الشركة لشخص يريد أن يغير من طبيعتها ، فقد يشتريها مقاول مثلًا ، ويهدم الشركة ليستغل أرضها فى بناء عدد من الأبراج السكنية ، تحقق له ربحًا سريعًا .

بدا الرفض واضحًا على وجه (نورا) ، وهى تردد :

ـ أبراج سكنية ؟!.. مؤسسة (زهدى عبد العظيم) تتحوَّل إلى عمارات سكنية ؟!

وغادرت الغرفة سريعًا ، وهى فى شدة الانفعال ، وتوجَّهت إلى فيلا المرحوم (زهدى) ، حيث طلبت من الخادم مقابلة (وحيد) ، فاصطحبها الخادم إلى الصالة الواسعة ، وطلب منها الانتظار حتى يخبر (وحيد) بحضورها ، ومن خلال أبواب الشرفة الزجاجية ، لمحته

جالسًا فى استرخاء ، أمام حوض السباحة ، الذى يتوسَّط حديقة الفيلا ، وهو يداعب إحدى الفتيات الجميلات ، كانت تسبح فى حوض السباحة ، ويطلق الضحكات عالية ، وقد ارتدى ثيابه كاملة ، والفتاة تلح عليه فى إصرار ، لكى يشاركها العوم ، وهو يمازحها قائلًا :

ـ قلت لك : لو قفزت إلى الحمام معك لأخذتك معى إلى الأعماق .

قالت الفتاة بدلال :

ـ وأنا لا أبغى غير ذلك .. هيا يا (وحيد) .. لا تكن ثقيل الظل .. الماء رائع ، وأنا أريد منك أن تشاركنى العوم .

ابتسم قائلًا ، وهو يتناول العصير الموضوع على المائدة المجاورة له :

ـ ألا تستسلمين أبدًا ؟.. لقد أخبرتك من قبل أننى لا أجيد السباحة .

قالت الفتاة ، وهى تزيد من دلالها :

ـ غير معقول .. إنك لن تستطيع أن تقنعنى بهذا .. أيكون لديك مثل هذا الحوض الرائع ، وتقول إنك لا تعرف السباحة ؟!

(وحيد) :

ـ هذا الحوض كان ملكًا لعمى ، وكذلك هذه الفيلا .. إن

كل ذلك آل إلىَّ بالميراث .. إننى مستعد لكى أشاركك فى أشياء أخرى ، أكثر بهجة من السباحة .

وفى تلك اللحظة اقترب منه الخادم ، ليخبره بقدوم (نورا) ، وهو يهمس :

ـ الآنسة (نورا) تريد مقابلتك .

قال له بامتعاض :

ـ (نورا) ؟.. ومن (نورا) هذه أيضًا ؟

أجابه الخادم :

ـ سكرتيرة المرحوم (زهدى) .

(وحيد) :

ـ آه تذكرتها .. وماذا تريد ؟

(الخادم) :

ـ لا أعرف يا سيِّدى .. لقد طلبت فقط أن تسمح لها بمقابلتك .

زفر قائلًا :

ـ ألن ننتهى من هذه المضايقات ؟

(الخادم) :

ـ أتحب أن أصرفها ؟

(وحيد) :

ـ كلا .. سأقابلها ؛ لأرى ماذا تريد هى الأخرى .

(الخادم) :

ـ هل أحضرها إلى هنا ؟

أجابه (وحيد) بضيق :

ـ بل سأذهب إليها بنفسى .

ثم نظر إلى الفتاة التى تسبح فى حوض السباحة ، مستطردًا :

ـ وحاول أن تجد وسيلة لتخلصنى من هذه الفتاة السخيفة أيضًا .

وفتح (وحيد) الباب الزجاجى ، وفى يده كوب العصير ، وكانت (نورا) ماتزال واقفة ، وقد أدارت ظهرها للباب ، وهى تتأمل لوحة معلقة على الجدار ، خوفًا من أن يلمحها ، وهى تراقبه فى أثناء حضوره ، وقال لها ببرود ، دون أن يصافحها أو يحييها :

ـ هل من خدمة ؟

استدارت إليه ، قائلة وهى تحاول أن تبدو متماسكة :

ـ أستاذ (وحيد) .. لقد بلغنى أنك تريد أن تبيع الشركة .

نظر إليها بدهشة ، قائلًا :

ـ نعم .. وما شأنك أنت بهذا ؟

(نورا) :

ـ لقد عملت سكرتيرة للمرحوم (زهدى) أربع سنوات

متواصلة ، وأعرف جيدًا ، كما لابد أنك تعرف أيضًا ، مدى تعلقه بهذه الشركة ، ومدى الأهمية التى كانت تعنيها بالنسبة له .. إنها لم تكن بالنسبة له مجرد وسيلة للربح أو العمل ، ولكن كانت شيئًا خاصًا للغاية بالنسبة له ، وتحتل ركنًا هامًا فى حياته .. لقد ظل متعلقًا بها حتى الرمق الأخير ، ومات فى أثناء عمله بها ، وإذا كان قد اهتم بنقل ملكيتها إليك ، وحرص على ألا تتعرض هذه الملكية إلى إجراءات الميراث ، وأصر على أن تكون لك بيعًا وشراءً ؛ فذلك لأنه كان يقدر أنك ستحافظ عليها ، وعلى الجهد الذى بذله فى إعلائها .. كان يريد لك أن تكون استمرارًا له ، ولاسمه فى هذه الشركة .. لقد علمنا المرحوم (زهدى) ألا نكون مجرد موظفين بها ، وإنما غرس فينا حبها ، والشعور بالانتماء إليها ، حتى أصبحنا نحبها بالفعل ، ونشعر أنها بيتنا الثانى ، مما جعلنى أجرؤ على الحضور إليك ؛ لأناشدك التخلى عن مسألة البيع هذه .

رد عليها بقسوة :

ـ هل تعرفين يا آنسة أنك تتدخلين كثيرًا فى أمور لاتخصك ؟.. أولًا عارضتنى عندما طلبت إحضار طاقم للسكرتارية ، والآن تتدخلين فى أمر لايعنيك على الإطلاق .. إننى أمتلك هذه الشركة ومن حقى أن أتصرف

فيها كيفما أشاء .

قالت (نورا) ، وهى تتجاهل قسوته فى الرد عليها :

- إنها شركتك الآن بالطبع ، وأنا لا أحاول التدخل فى قراراتك أو تصرفاتك ، ولكنى أردت أن أنقل إليك مشاعر عمك كما عرفتها ، تجاه هذه الشركة ، وإحساسى وإحساس الآخرين نحوها ، قبل أن تقدم على تصرفك هذا ببيعها .. إن هذه المؤسسة شىء عزيز للغاية بالنسبة لنا ، وكانت كل شىء بالنسبة للمرحوم عمك .. ألا يستحق هذا منك بعض التفكير ، قبل الإقدام على بيعها ؟

صمت قليلًا ، وهو يسترجع كلماتها ، ثم ما لبث أن قال بجفاء :

- إننى لا أصلح لإدارة مؤسسة صناعية كهذه .. لابد أنهم أخبروك بذلك .. إننى لم أخلق لهذا النوع من العمل ، وكل ما أبغيه هو التخلص من كل تلك الأشياء التى تركها لى المرحوم عمى ، والحصول على ثمنها فى أسرع وقت ؛ لكى أعود مرة أخرى إلى (باريس) ، فأنا لا أنوى البقاء كثيرًا فى (القاهرة) .. والآن أعتقد أن الأمر قد أصبح واضحًا بالنسبة لك .

قالت بثبات ، وهى مصرة على تجاهل أسلوبه الجاف فى مخاطبتها :

- نعم لقد أخبرونى بأشياء كثيرة عن سيادتك ، قبل حضورك إلى الشركة ، ولكنى أعتقد أننى أختلف معهم فيما قالوه .. إنك تبدو لى رجلًا شديد الصلابة ، وفيك بعض سمات المرحوم عمك ؛ لذا فأنا أظن أنك تستطيع أن تستمر فى نفس الطريق ، الذى كان يسير عليه ، وأن تحقق المزيد من النجاح لهذه الشركة ، لو تمسكت بها .

أخذ يحدق فى وجهها برهة من الوقت ، كما لو كان يرى أمامه مخلوقًا غريبًا ، فى حين بقيت هى واقفة أمامه فى ثبات ، دون أن تخفض بصرها ، بل أصرت على أن تقابل نظرته الدهشة بنظرة إصرار وتصميم .. كانت خطتها أن تثير روح التحدى والعزيمة فى أعماقه ، وربما دفعه ذلك إلى التراجع عن قراره .

وفى هذه اللحظة ، حضرت الفتاة التى كانت تستحم فى حوض السباحة ، وقد ارتدت غلالة رقيقة فوق ثوب السباحة الذى كانت ترتديه ، واستندت بكتفها إلى الباب الزجاجى المفتوح ، وهى ترمق (نورا) بنظرة متفحصة ، قائلة بسخرية :

- أهذه هى التى جعلتك تغادر حوض السباحة دون استئذان ؟

لم يجبها (وحيد) بكلمة واحدة ، بل تناول علبة

سجائره ، ليأخذ منها سيجارة ويشعلها لنفسه ، فى حين اقتربت الفتاة من (نورا) ، قائلة دون أن ترفع عينيها عنها :

ـ أمن أجل هذا .. حاول خادمك أن يصرفنى سريعًا من الباب الخلفى ، كما لو كنت إحدى الخادمات ؟

نفث (وحيد) دخان سيجارته بضيق ، وهو يدير ظهره للفتاتين ، فى حين استمرت الفتاة فى حديثها ، قائلة :

ـ حسن .. ألا تقدمنى لصديقتك ؟.. على فكرة ، إذا كانت هذه صديقتك بالفعل ، فاسمح لى أن أحتج على سلامة ذوقك .

ولم تتمالك (نورا) أعصابها ، وهى ترد على الفتاة قائلة :

ـ لا أسمح لك أن ......

ولكن (وحيد) انفجر فى هذه اللحظة ، قائلًا فى ثورة عارمة :

ـ كفى .. اخرجا أنتما الاثنتان من منزلى .. لا أريد أيًا منكما هنا .

التفتت الفتاة إلى (وحيد) ، قائلة فى احتجاج :

ـ (وحيد) .. هل تطردنى ؟

تحوَّل إليها ، قائلًا فى قسوة مخيفة :

ـ ارتدى ملابسك ، وغادرى هذا المنزل .

قالت الفتاة فى انكسار :

ـ ولكن .. هل نسيت ماكان بيننا ؟

أجابها بجفاء :

ـ لم يكن ولن يكون بيننا أى شىء .. أنت التى فرضت نفسك على منذ حضورى إلى هنا .

ارتجفت الفتاة ، قائلة :

ـ ولكننا كنا متحابين ، قبل سفرك إلى (أوربا) .

ردَ عليها بسخرية باردة :

ـ أنت قلتها .. كنا .. وقد انتهى هذا .. كنتِ مجرَّد علاقة عابرة فى حياتى ، مثلك مثل الأخريات .

أجهشت الفتاة بالبكاء ، وهى تسرع لمغادرة الصالة ، فى حين ظلت (نورا) واجمة لحظة ، وقد فاجأها تصرفه ، وشلَّها الخوف منه ، حتى انتبهت على قوله لها ، وهو يقترب منها ، بعد انصراف الفتاة :

ـ وأنت .. ماذا تنتظرين ؟ ألم تسمعى ما قلته ؟

هرولت بدورها لتغادر الفيلا ، وقد أنساها الخوف إحساسها بالإهانة .

وفى اليوم التالى جلست (نورا) تجمع حاجياتها من

مكتبها ، حينما دخلت عليها صديقتها (عفاف) ، قائلة :

- (نورا) .. ماذا تفعلين ؟

أجابتها (نورا) ، وآثار الحزن بادية على عينيها ، دون أن ترفع إليها وجهها .

- كما ترين .. أجمع حاجياتى .

قالت (عفاف) مندهشة :

- ولكن لماذا ؟.. هل ستتركين عملك فى السكرتارية ؟

(نورا) :

- بل فى المؤسسة كلها .

قالت (عفاف) بقلق حقيقى :

- لماذا ؟

(نورا) :

- لأنه لن تكون هناك مؤسسة فى المستقبل .. إن صاحبها الجديد ينوى بيعها .

(عفاف) :

- إذن فما سمعناه صحيح .. (وحيد عبد العظيم) سيبيع مؤسسة الألومنيوم .

(نورا) :

- نعم .. ويجب أن تستعدوا مثلى لترك المكان .

(عفاف) :

- لماذا ؟ ألا تستمر الشركة بدون (وحيد عبد العظيم) ؟.. من أدراك أن المشترى الجديد سيفصلنا من وظائفنا ؟.. إنه بلا شك سيبقى على موظفيها وعمالها ، حتى لاينهار الكيان الأساسى للشركة .

(نورا) :

- هذا إذا كان الشارى الجديد سيبقى عليها كمؤسسة لصناعة الألومنيوم .. ربما حولها إلى مصنع لإنتاج الملابس .. أو ربما اشتراها مقاول لبناء عمارات سكنية مكانها .. بل وربما تحولت إلى عدة معارض للسيارات .. على كل حال ، أيًا كان الأمر ، فإننى سأترك هذا المكان .

(عفاف) :

- (نورا) .. لم أرك ، طوال عملى معك ، يائسة على هذا النحو !.. إننى أعرف مدى حبك لهذه الشركة ، فلماذا لاتتحدثين مع صاحبها ؟.. ربما استطعت التفاهم معه .

قالت (نورا) بمرارة :

- لقد فعلت ذلك أمس .. توجهت إلى منزله ، وحاولت أن أثنيه عن بيع الشركة وأحمسه لإدارتها .

(عفاف) :

- وماذا قال لك ؟

قالت (نورا) ، وقد عاودها الإحساس بالمهانة :

ـ لقد طردنى من منزله ، بمنتهى الوقاحة والقسوة .

نظرت إليها (عفاف) بدهشة ، قائلة :

ـ (وحيد) ؟.. غير معقول .

(نورا) :

ـ لماذا غير معقول ؟.. أليس هذا هو الشخص الذى تصفونه بالعبث والاستهتار ؟!.. إنكم لم تضيفوا إلى ذلك الوقاحة أيضًا .. ولقد عرفتها فيه أمس .

وفى تلك اللحظة ، فُتح باب الحجرة فجأة ، ليدخل منه نفس الشخص ، الذى يتحدثان عنه ..

(وحيد عبد العظيم) ..

★ ★ ★



٤ ـ بارقــة أمــل ..

وقف (وحيد) فى منتصف الغرفة ، قبل أن يدلف إلى حجرته ، وهو يحدج (نورا) بنظرة ثابتة ، متجاهلا وجود زميلتها ، وعلى الرغم من ثورتها ونقمتها عليه ، إلّا أنها شعرت بشىء من الخوف والاضطراب ، إزاء نظرته الفاحصة هذه ، وبعد برهة من الصمت ، نطق قائلًا بلهجة باردة :

ـ صباح الخير .

ردّت عليه ببرود مماثل ، وهى تتظاهر بالانشغال فى جمع أوراقها ، قائلة بصوت خافت :

ـ صباح الخير :

بادرت (عفاف) بمد يدها مصافحة ، وقائلة بصوت مرح ، حاولت من خلاله أن تتغلب على حرج الموقف :

ـ صباح النور يا (وحيد) بك .. يالها من فرصة رائعة لكى ألتقى بك !

مد لها (وحيد) يده مصافحًا فى برود ، دون أن يرد على تحيتها ، فى حين استطردت هى قائلة :

ـ ألا تتذكرنى ؟

رفع عينيه عن (نورا) ؛ لينظر إليها قائلًا :

ـ هل تقابلنا من قبل ؟

قالت بدلال :

ـ (عفاف) .. هل نسيت (عفاف) ؟

قال لها بملل :

ـ آسف .. لا أتذكرك جيدًا .

ابتسمت قائلة :

ـ هل نسيت رحلة (الاسماعيلية) ، عندما اصطحبتنا بسيارتك أنا و (وفاء) و (نهى) ، وكدت ترتكب بها حادثة فى الطريق ، ونحن مستغرقون فى الضحك والغناء ؟

حاول أن يصطنع ابتسامة غير حقيقية على وجهه ، قائلًا :

ـ آه تذكرت .. إذن فمازلت تعملين هنا .

قالت (عفاف) بصوت حالم :

ـ نعم .. كان يومًا لاينسى ، ذلك الذى قضيناه معًا .

قال محاولًا التخلص منها :

ـ كنت وقتها موظفًا فى هذه الشركة مثلك ، وكنا زميلين ، أما الآن فأنا رئيسك فى العمل ، وهذا يقتضى منى أن أطلب منك أن تعودى إلى مكتبك .

احمر وجه (عفاف) ، وقد شعرت بالحرج لصده إياها على هذا النحو ، قائلة :

ـ أنا آسفة .

ولكنه عاد يرسم على شفتيه تلك الابتسامة المصطنعة ، وهو يهمس لها قائلًا :

ـ لا أقصد استغلال سلطاتى ، أو الإساءة إليك .. فقط أريد أن أنبهك إلى أن حديث الذكريات يمكن أن يكون فى مكان آخر غير هنا .. هنا أنا رئيسك وأنت موظفة فى الشركة عندى ، ولكن لو تقابلنا فى مكان آخر فنحن صديقان ، ويمكننا أن نتحدث بحرية ، عن الماضى والحاضر .. والمستقبل لو أردت .

وعادت ابتسامتها وحيويتها ، وهى تهمس له بدورها :

ـ أين .. ومتى ؟

غمز لها قائلًا :

ـ سنتفق على ذلك فيما بعد .. والآن انصرفى .

غادرت (عفاف) الحجرة ، وهى تتمايل فى دلال وإغراء ، محاولة جذب المزيد من انتباهه واهتمامه ، وقد نسيت مع وقوعها تحت تأثيره أن تودع (نورا) ، التى تطلّع إليها (وحيد) ، قائلًا :

ـ ماذا تفعلين ؟

أجابته وهى مستمرة فى جمع أشيائها ، دون أن تنظر إليه :

ـ كما ترى .. أجمع حاجياتى ، قبل أن أقدم استقالتى من الشركة .

قال بصوت قوى النبرات :

ـ هكذا ؟.. وهل افترضت أننى سأقبل استقالتك ؟

(نورا) :

ـ إنك على كل حال ستبيع الشركة .

(وحيد) :

ـ ولكننى مازلت ، حتى هذه اللحظة ، صاحبها ، وأنت تعملين تحت إمرتى .. هيا أحضرى لى الأوراق التى تحتاج إلى توقيع ، والحقى بى فى حجرتى .

(نورا) :

ـ لقد تركت هذه الأوراق على مكتب الأستاذ (يوسف) .

قال لها بصوت آمر :

ـ أحضريها من مكتبه .. (يوسف) لن يحضر اليوم ، لقد كلفته مأمورية سيؤديها لى فى (الاسكندرية) .

وتركها ليدخل حجرته ، دون انتظار لأى تعليق منها ، ولم تجد (نورا) بدًا من تنفيذ ما أمرها به ، فتوجهت إلى

مكتب (يوسف شعراوى) ؛ لإحضار الأوراق المطلوبة ، ثم توجهت بها إلى حجرة (وحيد) ، الذى كان جالسًا أمام مكتبه يتحدَّث تليفونيًا . واستطاعت أن تتبين ، من خلال المحادثة ، أن محدثته امرأة ، حيث أخذ يتجاذب معها الحديث فى مرح ، مستخدمًا عبارات ناعمة ، تتناقض مع الصورة التى رأته عليها ، عندما ذهبت إليه فى فيلته ، فظلت واقفة أمام مكتبه ، وهى تتململ فى وقفتها ، وقد أحست أنه يتعمد إثارتها واستفزازها ، لتجاهله لوجودها على هذا النحو ، وهو مستمر فى مغازلته لتلك المرأة ، التى يحادثها تليفونيًا ، وأرادت أن تعبر عن احتجاجها ، بترك الأوراق المطلوبة على مكتبه ، والانصراف من الغرفة ، ولكنه أشار إليها بيده لكى تنتظر ، ولم تجد (نورا) بُدًّا من الانصياع لأوامره ، ولكنها تعمَّدت ألا تظل واقفة حتى ينتهى من مكالمته ، فجلست على أحد المقعدين المواجهين للمكتب ، وعلى الرغم من انفعالها الداخلى ، الذى ظهر واضحًا فى اهتزاز ساقيها بحركة عصبية ، وتلك التقطيبة الواضحة على وجهها ، إلا أن ذلك لم يمنعها من أن تختلس النظر إلى (وحيد) ، منتهزة فرصة انشغاله بالمحادثة التليفونية .

لقد انتابها فجأة إحساس فضولى ؛ لكى تتبين كنه هذا

الرجل ، الذى يتهمه الجميع بالعبث والاستهتار ، والذى استطاع أن يقيم كل هذه العلاقات النسائية ، على الرغم من قسوته ، ومعاملته الجافة التى صدمها بها ، منذ أول لقاء جمع بينهما ، واستطاعت أن تتبين ملامحه بدقة لأول مرة .

كان وجهه وسيمًا بالفعل ، فقد بدا بشعره الأسود الناعم ، وعينيه العسليتين ، وملامح وجهه الدقيقة ، أشبه بنجوم السينما ، ثم إنه كان أيضًا عريض المنكبين ، يتمتع بقوام رياضى ملحوظ ..

ومن الغريب أنه فى أثناء مقابلته لها فى منزله ، بدا لها ببرود استقباله وانفعاله الشديد عليها ، وهو يطردها من منزله ، ومعها تلك الفتاة الأخرى بقسوة ، منفرًا للغاية ، أما فى تلك اللحظة ، وهى تراه يتحدث إلى تلك المرأة تليفونيًا ، بذلك الصوت الرخيم الواضح النبرات ، وبتلك الابتسامة الساحرة على وجهه ، فقد بدا لها شديد الجاذبية ، إلى درجة جعلتها لم تنتبه إلى أنه يرمقها بنظراته ، دون أن ينقطع عن مواصلة حديثه ، وعندما انتبهت أخيرًا إلى أنه قد لاحظ نظراتها المختلسة إليه ، خفضت بصرها سريعًا إلى الأرض ، وقد توردت وجنتاها خجلا ، وراحت تسأل نفسها فى اضطراب :

ـ تُرى .. هل شعر بانجذابى إليه ، وإعجابى به ؟

وسُرعان ما احتجت على نفسها ، وقد ازداد اضطرابها ، وهى تهتف فى أعماقها :

ـ انجذابى إليه وإعجابى به ؟!.. من قال إننى قد انجذبت إليه ، أو أعجبت به ؟!.. ماهذا التخريف الذى أقوله لنفسى ؟!

حاولت أن تصرف تفكيرها إلى اتجاه آخر ، حتى تتخلص من ذلك الشعور المباغت ، الذى بلبل أفكارها ، ولكنها سُرعان ما وجدت نفسها منخرطة فى هذا الشعور مرة أخرى ، فقد عادت تقول لنفسها ، وهى تلقى نظرة سريعة مضطربة فى اتجاهه :

ـ إنه على كل حال لايبدو ذلك الشاب المدلل ، الذى حاولن أن يصورنه لى ؛ فملامحه تبدو رجولية تمامًا ، ولكنهم بلا شك لم يخطئوا حينما وصفوه بأنه عابث ومستهتر ، ولايقوى على تحمل المسئولية ، فقد كان أول مافكر فيه ، عندما وصل إلى (القاهرة) ، هو بيع كل إرثه ، والعودة إلى أجواء (باريس) وسهراتها ، دون أن يتذكر ، ولو للحظة واحدة ، تلك الأمانة التى تركها له عمه ، كما أنه بلا شك أيضًا زير نساء ؛ فبالأمس كانت هناك تلك الفتاة ، التى رأتها تسبح فى حوض السباحة ،

والتى طردها من منزله بقسوة ، كما لم يفتها ذلك الحديث الهامس بينه وبين ، (عفاف) ، فى أثناء وجودها فى حجرتها ، ثم ها هو ذا الآن يحادث أخرى فى التليفون ، وكل ذلك خلال أيام قليلة ، منذ وصوله من (باريس) ، ولاتدرى ماذا تضم قائمته أيضًا من نساء .

ولكنها عادت تقول لنفسها ، وهى تتذكر ملامحه الوسيمة ، وابتسامته الخلّابة ، دون أن تقوى على أن ترفع وجهها إليه مرة أخرى :

ـ ولكنه جذّاب بالفعل ..

مسكينة تلك الفتاة ، التى تقع تحت تأثير جاذبيته ، فهو خلّاب فى حديثه ورقته ، ولا يرحم فى قسوته وغضبه .. نعم .. لقد كانوا محقين فى تحذيرى منه .

سمعته يتواعد مع تلك المرأة لمقابلته ليلًا ، فانتابها إحساس بالشفقة عليها ، وفجأة انتفضت على صوته ، وهو يقول لها :

ـ يا آنسة .. الأوراق .

هبّت واقفة ، لتضع الأوراق المطلوبة أمامه ، حيث أمسك بالقلم ليوقع عليها ، وتوقف عن التوقيع وهو يقرأ أحد المستندات ، قائلًا :

ـ ما هذا ؟

أجابته قائلة :

ـ إنها الماكينات ، التى تعاقد المرحوم (زهدى) على شرائها قبل وفاته ، لحاجة المصنع إليها .

أزاح المستندات جانبًا ، وهو يقول :

ـ لن أوقع على هذا ، فلسنا بحاجة إلى هذه الماكينات الآن .

وجدت نفسها تنطق قائلة ، دون قصد منها :

ـ إذن فما تزال مصرًا على البيع ؟

لم يجبها ، بل استمر فى توقيع بعض الأوراق الأخرى ، الخاصة بسير العمل ، فأردفت قائلة :

ـ لقد خيل إلى لحظة ، وأنا أراك تلقى الأوامر ، وتهتم بتوقيع تلك الأوراق الخاصة بالعمل ، إنك قد تراجعت عن قرارك .

انتهى من توقيع الأوراق المطلوبة ، وهو ينظر إليها ، قائلًا :

ـ أمور العمل فى الشركة يجب أن تسير ، حتى ننتهى من بيعها ، ومادام (يوسف) غير موجود الآن ، فمن الطبيعى أن أحضر لأسير تلك الأمور بنفسى .

همّت بجمع الأوراق من فوق مكتبه ، والعودة إلى غرفتها ، ولكنه استوقفها قائلًا :

ـ انتظرى .
وصمت قليلًا ، كما لو كان يبحث عن شىء يقوله ، ثم مالبث أن قال :
ـ آه .. بخصوص المكاتبات المرسلة للشركة ، خلال الفترة القادمة ، تبينى أن الاسم هو (وحيد محمد عبد العظيم) ، وليس (وحيد زهدى عبد العظيم) ، فالمكاتبات الرسمية يجب أن تتضمن اسم الأب .. لقد لاحظت تكرار هذا الخطأ فى بعض المراسلات المرسلة باسمى .
قالت بوجوم ، وهى تضم الأوراق إلى صدرها :
ـ سأحرص على أن أتبين ذلك .. أهناك أية أوامر أخرى ؟
صمت مرة أخرى ، قبل أن يقول :
ـ آسف بشأن ماحدث منى أمس .. لقد تصرَّفت بحدة زائدة .
(نورا) :
ـ لاداعى للأسف .. أنا التى تجاوزت حدودها .
قال وعلى وجهه ملامح الأسف :
ـ الأمر لايخصك .. لقد انفعلت بسبب هذه الفتاة الأخرى ؛ فقد أثارت ضيقى .
(نورا) :
ـ وفى النهاية طردتنا نحن الاثنتين .

(وحيد) :
ـ لقد اعتذرت لك .. وعلى كل حال ، سوف أحرص على أن يكون المشترى للمؤسسة ممن يعملون فى نفس المجال .. هذا سيضمن لك الإبقاء على وظيفتك فى الشركة ، وسوف أطلب منه ذلك .. سأطلب منه أن يبقيك سكرتيرة تحت رياسته .. وحتى إذا كان سيترتب على البيع تغير نشاط المؤسسة ، فأنا سأضمن لك أن ألحقك بوظيفة أخرى فى إحدى الشركات ، براتب لا يقل ، إن لم يزد على راتبك هنا .. هه .. هل يرضيك هذا ؟
(نورا) :
ـ (وحيد) بك .. الوظيفة والراتب ليسا هدفى وغايتى .. لقد قصدت بحديثى معك أمس شيئًا معنويًا ، أكبر بكثير من الوظيفة والراتب .. إنه الانتماء .. لقد أحب عمك هذه الشركة ، وكان يعتمد عليك فى الحفاظ عليها وإدارتها من بعده ، والإبقاء على اسمه عليها .. لقد تحدث معى المرحوم (زهدى) بشأنك مرة واحدة ، طوال الفترة التى عملت فيها معه ، وذلك عندما طلبت منه أن يريح نفسه ، ويتخفف قليلًا من أعباء العمل .. هل تعرف ماذا قال لى ؟.. قال : سيعود ابن أخى ذات يوم من الخارج ، ليحمل عن كاهلى مسئولية هذه المؤسسة الكبيرة ، التى

صنعتها بعرقى وجهدى ، وبعرقه وجهده سيكمل النجاح الذى حققته ، ويبقى اسم (عبد العظيم) مزدهرًا .

ابتسم بسخرية ، قائلًا :

ـ هل قال ذلك عمى هذا ؟.. مع أنه لم يكن يثق كثيرًا بقدراتى .

(نورا) :

ـ لا أعتقد أن هذا صحيح .. لقد كان يثق بأنك أفضل مما تبدو عليه .

رمقها (وحيد) بنظرة فاحصة ، وهو يقول :

ـ المرحوم (زهدى) كان يسمح لك بالتدخل فى أمور لا تعنيك كثيرًا .

قالت ، وهى تستجمع صلابتها :

ـ لقد كان يعتبرنى بمثابة ابنته ، وكان يطلب منى إبداء رأيى فى أمور كثيرة دائمًا .

صمت قليلًا ، قبل أن يقول :

ـ حسن .. قولى لى رأيك بصراحة .. هل أصلح لإدارة هذه المؤسسة ، التى تركها لى عمى ؟

(نورا) :

ـ لو استجمعت عزيمتك ، وحفزت إرادتك ، وصممت على هذا ، ستنجح بالتأكيد .

ابتسم بسخرية ، قائلًا :

ـ ولكننى إنسان عابث ومستهتر وزير نساء .. ألم يخبروك بذلك ؟

(نورا) :

ـ لقد أخبرتك برأيى فيك من قبل ، وكل ماينقصك هو أن تختار لنفسك الطريق الصحيح .. وعلى كل ، هناك الكثير من الرجال العابثين والمستهترين فى حياتهم الشخصية ، ومع ذلك فهم ناجحون فى حياتهم العملية .. إننى لا أرى تناقضًا فى هذا ، إذا ما صممت على إدارة هذه المؤسسة بنجاح .

اتسعت ابتسامته ، التى كشفت عن شيء من الإعجاب هذه المرة ، وهو يقول :

ـ هل تعرفين أن ما يعجبنى فيك هو أسلوبك العاطفى هذا فى الحديث ، وحماسك الشديد ، الذى تنطق به كل خلجة من خلجات وجهك .

وفى تلك اللحظة ، سمعا عدة طرقات متتالية على باب الغرفة ، التى فُتِحَت فجأة ، ليطل منها وجه الممثلة (نهاد رشدى) ، التى ابتسمت قائلة ، وهى تتطلع إلى (وحيد) :

ـ (وحيد عبد العظيم) فى (القاهرة) ، وأنا لا أعرف ..

كيف حدث هذا ؟
نهض (وحيد) لاستقبالها ، وهو يقول :
ـ (نهاد) .. يالها من مفاجأة رائعة .
نظرت (نورا) إليه بدهشة ، وهو يتقدم نحو تلك الممثلة ، ليضمها إلى صدره ، ويقبلها على وجنتها ، قائلًا :
ـ لقد افتقدتك كثيرًا .
وأبعدته عنها بلطف ، قائلة بدلال .
ـ كلا .. لقد كنت مصمِّمة على ألا أكلمك .. أتكون فى (القاهرة) ، ولاتحاول حتى الاتصال بى تليفونيًا ، لتخبرنى بوجودك .. ألا يكفى أنك هربت منى فى (باريس) ، فتتجاهلنى هنا فى (مصر) أيضًا .
وطوَّق خصرها بساعده ، وهو يصطحبها إلى (الأنتريه) الموضوع فى أحد أركان الغرفة ، قائلًا :
ـ وهل هذا معقول ؟ أنا أتجاهلك ؟!.. وهل يوجد مخلوق على ظهر الكرة الأرضية يستطيع أن يتجاهل كل هذه الفتنة ، وكل هذا الجمال ؟ هل يوجد من يستطيع أن يتجاهل نجمة مصر الأولى (نهاد رشدى) ؟
قالت وهى تزيد من دلالها :
ـ يالك من مخادع !.. هل تعتقد أنك تستطيع أن تخدعنى

بهذا الإطراء ؟ أخبرنى لماذا هربت منى فى (باريس) ؟.. ولماذا لم تتصل بى منذ وصولك إلى (القاهرة) ؟
(وحيد) :
ـ إننى لم أهرب منك فى (باريس) .. كيف تقولين هذا ؟ لقد أجبرتنى الظروف على السفر إلى (إيطاليا) ، فى نفس الليلة التى تواعدنا فيها ، وعندما اتصلت بك لأعتذر ، وجدت أنك غير موجودة فى الفندق ، فتركت لك رسالة قصيرة مع موظف الاستقبال .. أما هنا ، فكما ترين .. لقد جئت لأجد نفسى غارقًا فى أمور الإرث ، الذى آل إلىَّ من عمى ، وفى إدارة مؤسسة كبيرة تركها لى ، لكى أتولى شئونها من بعده ، فلم أجد وقتًا كافيًا للاتصال بك .
جلس إلى جوارها ، ثم تناول يدها ليقبلها فى رقة ، قائلًا :
ـ على كل حال .. أنا آسف ، وأرجو أن تسامحينى على خطئى .
قالت (نهاد) ، وهى تتأمل حجرة المكتب حولها .
ـ حسن .. لقد سامحتك .. إذن فقد أصبحت الوريث الوحيد لكل أموال وممتلكات المرحوم (زهدى عبد العظيم) .

كانت (نورا) تتأملهما فى تلك اللحظة ، وقد انتابها شعور مبهم بالضيق والغيرة ، وأخذت تتساءل .. كيف يمكنه أن يختلق القصص وينتحل الأعذار الكاذبة ، بمثل هذه البراعة ؟.. كيف أمكنه أن يختلق هذه الكذبة ، التى تعرف تمامًا عدم صدقها ، بأنه غارق حتى أذنيه فى إدارة هذه المؤسسة ، دون أن يطرف له جفن ؟.. لابد أنه كذب عليها أيضًا ، بشأن سفره إلى (إيطاليا) .. بل لابد أنه كان على موعد مع فتاة أخرى فى تلك الليلة ، التى واعدها فيها .

وتأملته بدقة ، قائلة لنفسها :

ـ إنه أكثر براعة فى تمثيله ، من الممثلة (نهاد رشدى) .

بدا أنه قد تنبه إلى وجودها أخيرًا ، خاصة وقد ألقت (نهاد رشدى) عليها نظرة متمعنة ، وكأنها تتساءل : (ماذا تفعل هذه الفتاة هنا ؟) وقال (وحيد) ، وقد ارتد إلى أسلوبه الجاف فى التعامل معها .

ـ أمازلت هنا ؟ اذهبى الآن إلى مكتبك ، وسوف أستدعيك فيما بعد .

أدارت له (نورا) ظهرها ، وهى تهم بمغادرة الغرفة ، دون أن تعقب بكلمة .. ولكنه استوقفها ، وقد

أحس أنه عاد إلى التصرف معها على نحو غير لائق ، قائلًا :

ـ بخصوص الموضوع الذى حدثتنى عنه .. فأنا أعدك أننى سأبحث الأمر مرة أخرى .

انفرجت أسارير (نورا) ، على الرغم من حالة الانفعال التى استولت عليها منذ قليل ، والغيرة المبهمة التى تسللت إلى قلبها .

لقد ظهرت بارقة أمل ، ومادام قد تخلى عن تصلّبه فى أمر بيع الشركة ، ووعد بأن يمنح نفسه فرصة للتفكير ، فهذا يعنى أن الأمل مازال قائمًا .

وغادرت الحجرة وخطواتها ترقص طربًا .

★★★



٥ - مخـاوف الحـب ..

طرقت (نورا) الباب ، ثم دخلت لتجد (وحيد) جالسًا أمام مكتبه ، وإلى جواره نائبه (يوسف شعراوى) ، وهما يتناقشان فى أمور العمل ، ونظر (وحيد) إليها قائلًا :

- أهناك شىء يا (نورا) ؟

(نورا) :

- المحامى يريد مقابلة سيادتك .

(وحيد) :

- دعيه يدخل .

دعته (نورا) إلى الدخول ، وملامح القلق بادية على وجهها ، وسمعته يقول فى حرارة :

- مبروك يا (وحيد) بك .. لقد عثرت لك على مشتر ممتاز للمؤسسة .. لقد بذلت مجهودًا ضخمًا ، حتى استطعت أن أقنعه بهذا الثمن .. و ...

قاطعه (وحيد) ، وهو ينظر إلى (نورا) ، مراقبًا سمات القلق البادية على وجهها :

- أشكرك على مجهودك يا أستاذ (نصر) .. ولكننى

أعتزم تأجيل البيع قليلًا .

نظر إليه المحامى فى دهشة :

- تؤجِّله .. ولكنك كنت تتعجَّل البيع .

مط (وحيد) شفتيه ، قائلًا وهو يراقب ملامح الارتياح التى ظهرت على وجه (نورا) ، بمجرد نطقه كلمة التأجيل :

- نعم .. ولكننى غيرت رأيى .. لقد كشفت أننى أضعت سنوات طويلة من عمرى ، دون أن أؤدى عملًا حقيقيًا .. لم أذق لذة التعب .. وطعم النجاح والصراع مع الفشل .. وأريد أن أمنح نفسى فرصة للقيام بذلك الشىء الذى أحبه عمى ، وأفنى عمره من أجله .. أريد أن أكون رئيس هذه المؤسسة ، ورجل أعمال ناجحًا .. فإذا فشلت ، أعود لفكرة بيع المؤسسة مرة أخرى ، ولا أكون قد خسرت كثيرًا .. إنها مجرد تجربة أريد أن أمارسها ، وأن أضيفها إلى تجارب أخرى مرت فى حياتى ، والتجربة الجديدة تكون دائمًا شيقة .

أعاد المحامى أوراقه إلى حقيبته ، قائلًا :

- كما تحب يا (وحيد) بك .

بينما قال له (يوسف) جذلًا :

- تفكير صائب يا (وحيد) بك ... وأنا من ناحيتى

سأساندك ، كما ساندت المرحوم عمك ، وأقدم لك عصارة خبرتى بالعمل وإدارته .

عاد (وحيد) ينظر إلى (نورا) ، التى أشرق وجهها ، قائلًا بخبث :

- (نورا) .. هل مازلت واقفة ؟ ألا تطلبى لنا شيئًا نشربه؟

قالت له ، وقد بدت فى كامل حيويتها ونشاطها .

- حالًا يا (وحيد) بك .

واستدعاها (وحيد) بعد انصراف (يوسف) والمحامى ، قائلًا :

- إنك تجيدين الكتابة على الآلة الناسخة .. أليس كذلك ؟

(نورا) :

- نعم يا (وحيد) بك .

قدَّم لها بعض الأوراق المكتوبة بخط اليد ، قائلًا :

- حسن .. أريد أن تنسخى لى هذه الأوراق ، ولكن بعناية وتركيز .

تناولتها منه ، قائلة :

- حسن .. سأنتهى منها سريعًا وأحضرها لك .

همَّت بمغادرة الغرفة ، ولكنه استوقفها ، قائلًا :

- إلى أين ؟

(نورا) :

- سأنسخها على الآلة الموجودة فى حجرتى .

(وحيد) :

- ولماذا ؟ انسخيها على هذه الآلة ، الموضوعة فى ركن الحجرة أمامك ، حتى إذا ماصادفتك أية صعوبات فى قراءة الخط ، أستطيع أن أصحِّحها لك .

جلست (نورا) أمام الآلة الكاتبة ، لتقوم بعملية النسخ بهمة ونشاط ، فى حين استرخى (وحيد) على مقعده ، قائلًا :

- أأنت راضية الآن ؟

أحسَّت أنها لم تفهم مغزى السؤال ، فتوقَّفت عن الاستمرار فى عملية النسخ ، لتلتفت إليه قائلة :

- راضية عن ماذا ؟.. ما الذى تقصده سيادتك ؟

(وحيد) :

- لقد احتفظت بالشركة ولم أبعها .. أليس هذا ما كنت تنشدينه ؟

(نورا) :

- كانت خطوة طيبة للغاية من سيادتك .

قال متسائلًا :

- خطوة طيبة ؟ ماذا تعنين ؟ هل كنت تنتظرين منى شيئًا آخر ؟

عادت تتوقف عن الكتابة ، قائلة :
ـ لو سمحت لى سيادتك أن أبدى رأيى ، فأنت قد أجَّلت البيع فقط ، وحسبما سمعت ، فإن الأمر لا يعدو بالنسبة لك أكثر من تجربة مسلية تريد أن تخوضها ، بالجلوس فى هذا المقعد ، وممارسة دور رئيس شركة ورجل أعمال ، ولكن العمل يعنى الإخلاص والجدية ، وليس التسلية والتفاخر .. وإذا كان هذا هو هدفك من الإبقاء على المؤسسة ، فمن المؤكد أنك ستبيعها فى النهاية ، ولكن بعد أن تكون قد حقَّقت بعض الخسائر .
هبَّ من فوق مقعده غاضبًا ، وهو يقول :
ـ كيف تجرئين على التحدث إلىَّ على هذا النحو ؟
(نورا) :
ـ لقد سمحت لى بإبداء رأيى ، فقلته لك .
(وحيد) :
ـ إنك تستفزيننى دائمًا .. ألا تعرفين أنه يمكننى أن أفصلك من العمل فى أى وقت ؟
نهضت (نورا) من مقعدها ، قائلة :
ـ بلى .. ولكن هذا لن يمنعنى من إبداء رأيى بكل صدق وصراحة ، كما أننى كنت أنوى ترك العمل ، دون الحاجة لقرار فصل ، وأنت الذى طلبت منى البقاء .

قال وهو يحدجها بنظرات نارية ، مشيرًا إليها بسبَّابته :
ـ اسمعى أيتها الفتاة .. إذا كان عمى قد سمح لك ببعض التجاوزات ، فإننى أختلف كثيرًا عنه .. إننى هنا لا أسمح لأحد بأن يتجاوز حدوده معى .
قالت (نورا) بتحد :
ـ إننى أعرف حدودى جيدًا ، ولست بحاجة لمن يعرِّفنى إياها .
وهمت بمغادرة الحجرة ، ولكنه أطبق على ذراعها فى قوة ، أحست معها بألم شديد ، فى حين بدا الحنق واضحًا على وجهه ، وبدا لها كما لو أن أصابعه قد انغرست فى لحمها ، فقالت وهى تحاول أن تخفى مشاعر الألم :
ـ دع ذراعى .
أطلق (وحيد) زفرة قصيرة ، ثم أبعد يده عنها ، قائلًا :
ـ آسف .
قالت ، وهى تدلك ذراعها :
ـ أعتقد أنك قد تجاوزت الآن حدودك يا أستاذ (وحيد) .
صاح (وحيد) :
ـ قلت لك : آسف .. هل أكرِّرها مرة أخرى ؟

قالت ، وهى تدير ظهرها ، استعدادًا لمغادرة الغرفة :

ـ لا أعتقد أنه ستكون بيننا مرة أخرى .

وناداها قائلًا :

ـ آنسة (نورا) .. من فضلك ؟

توقفت أمام الباب ، وهى مولية ظهرها له ، فأردف قائلًا ، بصوت هادئ النبرات هذه المرة :

ـ من فضلك اقبلى اعتذارى .

ولم تجبه (نورا) ، بل ظلت واقفة فى مكانها ، فى حين اقترب منها هو قائلًا ، وقد ازدادت نبراته رقة :

ـ والآن هل تعودين لاستكمال العمل على الآلة ؟

عادت تجلس أمام الآلة ، وتستكمل عملها ، فى حين وقف هو فى منتصف الحجرة يراقبها فى حيرة وتردد ، وفجأة وجدته يقول لها :

ـ حقًا إنه لأمر غريب .. كيف لم ألتفت إلى ذلك ؟

توقفت عن مواصلة النسخ ، وهى لا تدرى مغزى عبارته هذه المرة أيضًا ، وهل من الأفضل أن تسأله عما يقصده من هذا التعليق ، أم تتجاهل الأمر وتستمر فى عملها ؟ وأخيرًا وجدت أنه من الأفضل أن تستمر فى عملها ، ولكنها قبل أن تبدأ الدق بأصابعها على الآلة مرة أخرى ، وجدته يردف قائلًا :

ـ إنك جميلة جدًا .. وهذه هى المرة الأولى ، التى أنتبه فيها إلى ذلك .

قالت لنفسها :

ـ آه .. ها هو ذا قد بدأ يغير جلده .. إنه يستعد الآن لممارسة لعبته المفضلة فى الإيقاع بالنساء معها .. ياله من شخص متقلب !.. لقد كان منذ لحظات يمارس معها دور الرئيس المتسلط ، الذى لا يسمح لأحد بأن يجادله ، أو يبدى رأيه أمامه ، أما الآن فينوى ممارسة دور ساحر النساء ، ويعمد إلى مغازلتها ببضع كلمات معسولة ، ولكنها لن تسمح له بذلك .. تمامًا كما لم تسمح له أن يمارس دور الرئيس المتسلط معها .. إنها ستجبره على احترامها فى كل الأحوال ، ولن تدع نفسها تستسلم أمام جاذبيته وعباراته الناعمة ، كما استسلم سواها من ضحاياه .

وتحفزت (نورا) ، وهى جالسة أمام الآلة الناسخة ، وأخذت أصابعها تتحرك بعصبية على الآلة ، عندما أحست باقترابه منها ، وبأنه أصبح يقف خلفها تمامًا ، وقد لامست أصابعه ظهر المقعد الذى تجلس عليه ، وأحست برأسه تنحنى إلى جوار وجهها ، حتى شعرت بأنفاسه تلامس وجنتها ، فتأهبت للنهوض من فوق

المقعد ومواجهته بحزم ، لكنها وجدته يمدّ لها يده بورقتين أخريين ، قائلًا :

- هل يمكنك أن تضيفى هاتين الورقتين ، إلى مجموعة الأوراق التى قدمتها لك ؟.. لقد نسيت أن أعطيهما لك .

تناولت منه الورقتين ، وهى فى حالة شديدة من الاضطراب ، وقد أحست لحظة أنها غير قادرة على مواصلة الكتابة ، فى حين ابتعد هو عنها عائدًا إلى مكتبه ، وهو يقول :

- إذا صادفتك أية صعوبة فى قراءة الخط ، فأخبرينى .

ثم انكب على مجموعة الأوراق الموضوعة أمامه ، دون أن يرفع عينيه نحوها مرة أخرى ..

واختلست (نورا) نظرتين سريعتين إليه فى أثناء عملها ، فلاحظت أنه مشغول تمامًا بالأوراق التى يراجعها ، وأنه لم يعد يأبه بها ، ولم تدر .. إن كانت قد أصبحت مستريحة لذلك أم لا ، فمن الغريب أنها تمنت ، فى هذه اللحظة ، أن يرفع عينيه إليها مرة أخرى ، ويلقى إليها بإحدى عباراته المعسولة .

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون فوق مكتبه ، وتناول السمَّاعة ، وهو يهتف بمرح :

- (إلهام) غير معقول !.. كنت أشتاق جدًا لسماع صوتك .

عادت تتوتر مرة أخرى ، وينتابها شىء من العصبية ، وهى تستمع إليه يتحدث مع إحدى فتياته ، ويمطرها بعباراته المنمقة ، وعبارات الغزل المصطنع ، ولكن توترها هذه المرة لم يكن بسبب خوفها منه ، وإنما بسبب غيرتها المبهمة ، وأخذت تتساءل فى أعماقها :

- ماهذا ؟.. هل أشعر حقًّا بالغيرة ؟ ولكن ما الذى يدعونى إلى الغيرة ؟.. إنه فقط رئيسى فى العمل ، ولا يربطنى به أكثر من هذا .. ثم إننى أعرف مسبقًا أن له علاقات عاطفية متعدِّدة ، والكل يعرف عنه هذا ، فما الداعى للغيرة ، كلما سمعته يتحدث مع إحدى هذه الفتيات .

وأحسَّت بالضيق من نفسها ، ومن مشاعرها غير المبرَّرة هذه ، وازداد ضيقها عندما وجدت نفسها قد أخطأت فى العديد من الجمل ، التى كتبتها بوساطة الآلة الناسخة ، وهذه هى المرة الأولى التى تخطئ فيها فى الكتابة على الآلة الناسخة .. ونزعت الورقة من مكانها ؛ لتضع مكانها ورقة أخرى ، لتعاود الكتابة من جديد ، ولكنها وجدت نفسها وقد فقدت القدرة على التركيز ، وأصبح كل اهتمامها منصبًّا على المكالمة التليفونية ، التى تدور بين (وحيد) وصديقته ، وهى تتابع أسلوبه

المؤثر فى الحديث معها .

إنه بلا شك يمتلك القدرة على التأثير فى الجنس اللطيف .. خاصة عندما يتحدث بهذا الأسلوب الذى يتحدث به الآن ، ويستخدم تلك العبارات العاطفية المنمقة .

وعادت تسأل نفسها :

ـ تُرى هل امتد تأثيره عليها ؟.. وهل يمكن أن تكون قد أحبته ؟

ردُدت هذه الكلمة مع نفسها بخوف .

ـ أحبَّته .. كلا .. لايمكن أن يكون هذا قد حدث لها .. إنها لم تعرف هذه الكلمة طوال حياتها .. وإذا ما قدُر لها أن تحب ، فلن يكون شخصًا مثل (وحيد عبد العظيم) ؛ فأية فتاة عاقلة متزنة لايمكن أن تحب شخصًا عابثًا كهذا .. إنها بذلك تفتح على نفسها أبواب الجحيم .

ولكن عندما عادت إلى منزلها ، كانت صورته ماثلة أمام عينيها ، وكلما أصرت على أن تطرده من تفكيرها ، كان يعود فيتسلل إليه مرة أخرى .

وأحسَّت (نورا) بالخوف .. ترى هل انهارت مناعتها ، وسقطت فى المحظور الذى أعدت نفسها للحيلولة دونه ؟..

هل أصبحت إحدى أسيرات (وحيد عبد العظيم) ؟

وأضناها هذا التفكير وتلك المخاوف حتى أنها ظلت أرقة طوال الليل ..

وحتى الصباح .

★★★



٦ - قــرار مفـاجـئ ..

توالت الليالى التى لم تعرف (نورا) فيها النوم ، وبدأت تخطئ فى عملها ، الذى كانت تذهب إليه بعيون مرهقة وتفكير مضطرب ، حتى أن الكثيرين لاحظوا عليها ذلك .

لم تعد تحتمل البقاء إلى جواره ، مع كل هذه الأحاسيس المتضاربة ، التى تشعر بها نحوه .

لم تعد تحتمل قسوته واستعلاءه تارة ، وتجاهله لها تارة أخرى ، بل ولا حتى رقته المصطنعة معها فى بعض الأحيان ، وإن كان ، والحق يقال ، لم يعمد إلى تجاوز حدوده معها أو مغازلتها ..

وعلى الرغم من أن هذا قد هدأ من مخاوفها ، إلا أنها أحست بأن فى تجاهله لها على هذا النحو شيئًا من الإهانة لأنوثتها ، خاصة وهى تراه يلاحق كل هذا الكم من الفتيات ، اللاتى يتحدثن إليه تليفونيًا ، ويزرنه فى مكتبه ، وهذه إحدى العوامل التى أثرت على أعصابها ، وجعلتها تتمنى لو أنها ابتعدت عنه ، فهى لم تعد قادرة على تحمل هذا الإحساس بالغيرة ، الذى لا تملك

مقاومته ، كلما رأته يلتقى ، أو يتحدث تليفونيًا ، مع إحدى الفتيات ، وكم تخيلته يلتقى بهن فى مواعيد غرامية محمومة فى الخارج ، أو فى منزله ، وما يمكن أن يدور فى مثل هذه اللقاءات .. وكانت تتقلّب فى الفراش كالمحمومة ، كلما تخيلت ذلك ، وبدأ هذا الشعور يضغط على أعصابها ويشوّش تفكيرها .

كانت الغيرة تعذبها ، وتؤرق نومها ، وكانت غاضبة من نفسها ؛ لأنها تغار عليه ، فليس بينها وبينه ما يستحق هذه الغيرة .. إنها لا تملك أية حقوق عليه ، وهو لم يحاول ، منذ أن وصفها بأنها جميلة ، أن يغازلها بكلمة ، أو حتى يلاطفها بعبارة كتلك التى يردّدها على مسامع غيرها من الفتيات .

تُرى هل يتعمّد هذا لأنه يحترمها عن سواها ، أم لأسلوبها الجاد وتحفظها معه ؟.. أم لأنه يراها غير جديرة باهتمامه ؟

من المؤكد أنها قد فقدت اتزانها الداخلى ، الذى طالما فخرت به ، وأصبحت تفكر بطريقة عاطفية مراهقة ، ولابد أن تتصرف نحو نفسها بحزم ، وأن تضع حدًا لكل هذا .

وفجأة سمعت أزيز الجرس فوق مكتبها ، ووجدته

يستدعيها ، قائلًا :

- (نورا) .. من فضلك .. أحضرى لى الملفات الخاصة بطلبيات (الغردقة) و (سوهاج) .

أجابته وهى تضغط الزر الموضوع أمامها :

- حاضر يا فندم .

ودخلت إليه حاملة ملفًا كبيرًا لتضعه أمامه على المكتب ، وبعد أن تصفح الأوراق نظر إليها ، قائلًا :

- شىء غريب .. الأسعار المعروضة هنا لمبيعاتنا تتعارض مع أسعار العام الماضى بشكل لافت للنظر .

(نورا) :

- سيادتك تعرف أن الأسعار فى ارتفاع مطرد .

(وحيد) :

- ولكن ليس بهذه الدرجة الكبيرة .. اطلبى لى الملف الخاص بمبيعاتنا لهاتين المحافظتين ، خلال الأعوام الأربعة الماضية من (يوسف شعراوى) ، واتصلى بالشركات التى نتعامل معها فى هاتين المحافظتين ، لمراجعتها فى أسعار الشراء ، التى اشترت بها منتجاتنا من الألومنيوم .. أريد أرقامًا دقيقة ومن واقع السجلات .

(نورا) :

- هل تأمر بأى شىء آخر ؟

حانت منه التفاته إليها ، جعلته ينتبه إلى آثار التعب الواضح على وجهها ، مما دفعه إلى سؤالها ، قائلًا :

- لماذا يبدو وجهك مرهقًا هكذا ؟

أحست ببعض الاضطراب لاهتمامه المفاجئ ، وهى تقول له :

- لم أنم جيدًا أمس .

(وحيد) :

- هل كان هناك شىء يؤرقك ؟

تمنت لو قالت له فى هذه اللحظة ، أنه السبب الوحيد لحرمانها من النوم والراحة ، وخشيت فى نفس الوقت أن يدرك ذلك ، فأجابته قائلة :

- لا .. مجرد إحساس بعدم الرغبة فى النوم .

(وحيد) :

- يمكنك أن تنصرفى الآن لو أردت ؛ لتعودى إلى منزلك ، وتحصلى على قسط وافر من النوم .

(نورا) :

- لا داعى لذلك .. سأعوض ما فقدته من نوم ، حينما أعود إلى المنزل فى موعدى المعتاد .

(وحيد) :

- ولكن حذار من الأقراص المنومة أو المهدئات ، فهى

تضر بأكثر مما تفيد .
وسألها قائلًا :
- هل اتصل بى أحد ؟
(نورا) :
- نعم .. الممثلة (نهاد رشدى) اتصلت بك قبل حضورك إلى الشركة بنصف ساعة ، وقالت إنها ستتصل بك مرة أخرى فى الساعة الواحدة .
بدا على وجهه شىء من الضيق ، مرددًا لنفسه :
- ماذا تريد ؟ ألن تتوقف عن ملاحقتى ؟
وجدت (نورا) فى نفسها الجرأة ، لكى تسأله قائلة :
- هل تريد منى أن أخبرها أنك غير موجود ، لو عاودت الاتصال مرة أخرى ؟
تطلع إليها ، قائلًا :
- ليتك تفعلين .
انفرجت أساريرها وقالت وقد سعدت بهذا الطلب .
- لا تقلق بهذا الشأن .. سأحرص على ذلك .. فقط لا تتلقَّ أية مكالمات على الخط المباشر للتليفون اليوم ، وسأتولى أنا الرد على مكالماتك ، وإخبارها أنك غير موجود .
قال وهو يشعل سيجاره :

- اليوم والأيام الأخرى .. لا أريد هذا الخط المباشر .. خذى التليفون إلى مكتبك ، وحولى لى فقط المكالمات الهامة ، أما (نهاد رشدى) هذه ، فأنا غير موجود بالنسبة لها ، سواء تحدثت بالتليفون ، أو جاءت لزيارتى .
تعجَّبت (نورا) مما يقوله ، فهذا يتناقض تمامًا مع الطريقة التى رأته عليها ، وهو يقابل هذه الممثلة ، وحديثه الذى يفيض رقة وعذوبة ، وهو يتحدث معها ، موليًا لها كل اهتمامه ، ونظرات الإعجاب تكاد تقفز من عينيه ، ورأى (وحيد) مافى عينيها من دهشة ، فسألها قائلًا :
- لماذا تنظرين إلىَّ هكذا ؟
قالت ، دون أن تتخلص من حيرتها :
- كنت أظن أن العلاقة بينكما .. أقصد يعنى لو سمحت لى .. كنت أظن أنك تسعد بلقائها والتحدث إليها ، من طريقة استقبالك لها ، وتودّدك معها ، وهذا يتناقض تمامًا مع ماتطلب منى أن أفعله الآن .
(وحيد) :
- إن الأمر لايعدو أن يكون مجرد مجاملة اضطرارية .
مطَّت شفتيها ، وقد بدت غير مقتنعة بهذه الإجابة ،

وأدرك هو بفراسته وخبرته ذلك ، فسألها قائلًا :
ـ أراك غير مقتنعة بما أقوله .. أليس كذلك ؟
قالت فى حرج :
ـ هل تسمح لى أن أكون صريحة معك ، ودون أن تتهمنى بالتدخل فى أمورك الشخصية ؟
(وحيد) :
ـ نعم .. قولى فيم تفكرين .
وجدت (نورا) نفسها تتبسّط فى الحديث معه ، ربما بدافع الفضول :
ـ أعتقد أن الإجابة الحقيقية هى أنك قد بدأت تشعر نحوها بالملل ، كما مللت سواها من قبل ، وأنك لا تجد وقتًا لها ، مع انشغالك بسواها .
ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة ، وهو يتأملها برهة من الوقت ، ولم تفهم (نورا) مغزى هذه الابتسامة .. أهو يستهين برأيها ، أم أحس أنها قد تمكنت من الكشف عن أغواره ومواجهته بحقيقته ؟
تحدث إليها قائلًا :
ـ اسمعى يا (نورا) .. لكى أثبت لك أن ما تقولينه غير صحيح ، فإننى أمنحك تفويضًا منذ الآن ، بمنع أية فتاة أو امرأة من مقابلتى ، أو التحدث إلىّ تليفونيًا ، إلا

إذا كانت هناك ضرورة من ضرورات العمل .. تصرَّفى على النحو الذى يحلو لك ، للحيلولة بينهن وبينى ، وذلك ينطبق أيضًا على موظفات الشركة .
نظرت إليه (نورا) فى ذهول ، أعقبه إحساس بالحرج ، وقد احمر وجهها ، وهى تقول :
ـ إنك لست بحاجة لمثل هذا التصرف ، لكى تثبت لى عدم صحة رأيى ، فأنت حر بالطبع فى تصرفاتك الشخصية ، وأنا لست سوى مجرد موظفة لديك ، سمحت لها بأن تقول رأيها .
(وحيد) :
ـ ليس الأمر على هذا النحو الذى تظنينه ، أنا نفسى سئمت هذه المجاملات ، وهذه العلاقات المتعدِّدة .. إنها تأخذ الكثير من وقتى ، وتثير بالنسبة لى الكثير من المشكلات ، وأنا بحاجة لذهن صاف ، لكى أتابع أمور المؤسسة ونشاطها .
نظرت إليه غير مصدقة ، فهذا يبدو تحولاً كاملاً من جانبه ، ومن غير المعقول أن يأتى هذا التحول وليد اللحظة .
أيمكن أن يبتعد (وحيد عبد العظيم) عن صديقاته وعلاقاته النسائية هكذا مرة واحدة ، وبمجرد قرار يتخذه فى لحظة ؟!..

أيمكن أن يكون الدافع إلى هذا هو اهتمامه بأمور الشركة وشئونها ، أم أنه مجرد ابتعاد مؤقت ، حتى ينتهى من تجربته المسلية الجديدة ؟..

أيًا كان الأمر ، فهذا انقلاب غير عادى فى حياته .

نظر إليها ، وعلى وجهه تعبير صارم ، قائلًا :

ـ ماذا تنتظرين ؟ هيا اذهبى إلى مكتبك ، ونفذى ماقلته لك حرفيًا .

اتجهت (نورا) نحو الباب سريعًا ، وهى تهمس بشىء من السعادة الخفية لقراره المفاجئ هذا ، ولكنها سعادة حذرة ، فهى لا تعتقد أنه سيصر لفترة طويلة على الاستمرار فى تنفيذ قراره .

لا تظن هذا أبدًا .

★ ★ ★



٧ ـ مشاعـر متقلبـة ..

توقف (وحيد) عن مناقشة بعض الأمور الخاصة بالإنتاج وسير العمل ، مع نائبه (يوسف شعراوى) ، وعدد من مديرى الأقسام ، عندما سمع بعض الأصوات والضجيج فى الخارج ، فقال بعصبية :

ـ ما هذا ؟

نهض (يوسف) من مقعده ، أمام مائدة الاجتماعات ، قائلًا :

ـ بعد إذنك يافندم ، سأرى ماذا يحدث ؟

ولكن (وحيد) استوقفه بإشارة من يده ، قائلًا :

ـ اجلس أنت .. سأرى مايدور فى الخارج بنفسى .

وفتح الباب الذى يفصل بينه وبين حجرة السكرتارية ، ليجد (نورا) وهى تتجادل مع الممثلة (نهاد رشدى) ، قائلة :

ـ قلت لك : إنه غير موجود .

وردت عليها (نهاد) بانفعال :

ـ إنك لاتجدين غير هذه الكلمة ـ ترددينها بصورة دائمة ، كلما اتصلت به تليفونيًا ، أو حضرت لزيارته ..

لماذا تمنعيننى من مقابلته أو التحدث إليه ؟. إننى و (وحيد) أصدقاء منذ فترة بعيدة ، ومن غير المعقول أن يكون هو الذى طلب منك أن تتصرَّفى معى بهذه الطريقة الوقحة .

وحاولت (نهاد) أن تقتحم المكان عنوة ، مستطردة :

ـ أفسحى الطريق سأتأكد بنفسى إذا ما كان موجودًا أم لا .

ولكن (نورا) تصدَّت لها ، قائلة :

ـ من فضلك يا مدام (نهاد) .. هذا لايصح .

ونظرت (نهاد) إلى (وحيد) ، الذى كان واقفًا بالباب ، قائلة :

ـ إنك تقولين : إن (وحيد) بك غير موجود .. أليس كذلك ؟ إذن فمن يكون هذا .

التفتت (نورا) خلفها ، لترى (وحيد) ، الذى بدت ملامح الغضب واضحة على وجهه ، وهو يقول :

ـ ما كل هذه الضجة ؟

قالت (نورا) بصوت متلعثم ، وهى تعانى من بعض الحرج ، الذى أصابها لظهوره المفاجئ هكذا :

ـ كنت أحاول أن .. أفهم .. مدام (نهاد) .. أنك .. أنك ..

قاطعتها (نهاد) بحدة :

ـ الآنسة كانت تنكر وجودك ، وهذه ليست المرة الأولى

التى تفعل فيها هذا .. لا أعرف كيف تسمح لفتاة عديمة اللياقة والأمانة كهذه بالعمل فى مكتبك .

قال لها (وحيد) بصوت صارم وملامح جامدة :

ـ من فضلك لاتوجهى إليها أية إهانات ؛ فهى تفعل ذلك بناء على أوامرى .

نظرت إليه (نهاد) بدهشة ، وقد ارتفع حاجباها ، مردِّدة :

ـ بناءً على أوامرك .. أأنت الذى طلبت منها أن تمنعنى من مقابلتك ، أو التحدث إليك ؟

قال بجفاء :

ـ نعم .. إننى الآن رجل مشغول ، لدى العديد من الأعمال والمصالح ، ولم أعد قادرًا على لقائك ، أو لقاء سواك فيما بعد .

قالت (نهاد) غير مصدقة :

ـ (وحيد) .. كيف تحدثنى على هذا النحو ؟ هل نسيت ماكان بيننا ؟

(وحيد) :

ـ لم يكن بيننا ما يستحق الذكر .. لقد تعارفنا فى إحدى الحفلات ، ثم جمع بيننا لقاء فى (باريس) ، ومن يومها وأنت تلاحقيننى ، وتسعين إلى فرض نفسك علىَّ ، وإذا

كنت قد اضطررت إلى مجاملتك ، والتصرَّف معك بشىء من اللباقة ، فليس معنى هذا أنه قد صارت بيننا علاقة تسمح لك بمطاردتى على هذا النحو .

انفجرت (نهاد) قائلة :

ـ أنا .. أنا التى تقول لها مثل هذا الكلام .. أنا (نهاد رشدى) ، التى يتمناها أى رجل ، وتسعى كبار الشخصيات لخطب ودّها ، تقول إننى أسعى لفرض نفسى عليك .. وألاحقك .. كيف تجرؤ على أن تقول هذا ؟.. بل كيف تسمح لنفسك أن تخاطبنى على هذا النحو ؟

رد عليها (وحيد) ببرود :

ـ معذرة .. لدى بعض الأعمال التى يتعين علىَّ إنجازها .

وتركها ثائرة على هذا النحو ، وعاد إلى غرفته ، بعد أن أغلق الباب خلفه ، وكانت (نورا) تراقب هذا الموقف ، وهى فى شدة الحرج ، فلم تكن تتصور على أية حال ، أنه سيسىء إليها بهذه الصورة ، فى حين ظلت (نهاد) تهدّد وتتوعّد ، وهى تقول :

ـ ستندم يا (وحيد) .. سأجعلك تندم على كل كلمة وكل حرف قلته .. سأعرفك من هى (نهاد رشدى) .

وأزاحت (نورا) بيدها من طريقها ، وهى تخطو بخطوات تنم عن عصبيتها ، متجهة نحو الباب المؤدى

إلى خارج غرفة السكرتيرة ، أما (نورا) ، فقد تهاوت فوق مقعدها ، وهى فى حالة مضطربة للغاية ، بعد أن تعرضت لهذا الموقف الحرج ، وأحسَّت بشىء من الخوف ، فهذه هى المرة الثانية التى تراه فيها يعامل إحدى الفتيات أمامها ، بمثل هذه القسوة والإهانة الشديدة .

كانت المرة الأولى عندما قام بطرد الفتاة من منزله ، بعد أن كان يمرح معها منذ لحظات ، وها هو ذا يفعل نفس الشىء مع (نهاد رشدى) ، التى كان يستقبلها بكل ترحاب ، ولايمل من ترديد عبارات الغزل والإعجاب على مسامعها .

إن من رآه منذ قليل ، لايمكن أن يتصور أن مثل هذا الرجل يعرف كيف يتعامل مع السيدات !

قالت لنفسها :

ـ إنه شخصية غريبة ، متقلبة حقًا ، لايثبت على حال ، ولايمكن الاطمئنان إليه .

إنها لاتملك سوى الميل إليه والإعجاب به .

هذه حقيقة لايمكن لها أن تنكرها ، بينها وبين نفسها ، كما لاتنكر أنها سعدت بما طلبه منها ، بشأن إبعاد النساء عن مقابلته ، فقد جاء هذا الأمر على هواها ، ولكنها لم

تكن تتصوره قاسيًا إلى هذا الحد ، وأنه يمكن أن ينقلب على صديقاته هذا الانقلاب الكامل ، دون مبرر حقيقى ..

ترى هل ستكون هى الأخرى عرضة لتقلباته ، فيطردها من عملها ، ويبعدها عنه ؟

ازداد شعورها بالخوف ، فقد كانت فيما مضى متعلقة بعملها هذا ، وبوجودها فى هذه الشركة ، وتخشى أن تضطرها الظروف إلى الابتعاد عنهما ، أما الآن فإن مخاوفها تنحصر فى الابتعاد عنه ، ولايعدل هذا الخوف إلا وجودها بقربه .

إنها تعرف جيدًا أنها تنزلق إلى حبه ، كما تعرف أيضًا أن حب شخص مثل (وحيد) لايمكن أن يجلب لها سوى الشقاء ، ولا يخلف سوى الجراح .

نفضت عنها أفكارها الشاردة ، وهى تهب واقفة ، على صوت الجرس الموضوع فوق مكتبها ، وسمعت صوته يناديها ، قائلًا :

- (نورا) .. تعالى إلى مكتبى .

دخلت (نورا) ، لتراه جالسًا وحده ، فوق أحد المقاعد المحيطة بمائدة الاجتماعات ، وقد أشعل سيجارة ، ونظرت إلى المقاعد الخالية وهى مرتبكة بعض الشىء ، ثم رفعت عينيها إليه ، قائلة :

- هل انفض الاجتماع ؟

(وحيد) :

- نعم .. لقد انصرفوا منذ خمس دقائق ، من الباب الجانبى .

لمحت ذلك البريق النافذ فى عينيه ، والذى لا تستطيع أن تواجهه ، وهو يدعوها إلى الجلوس ، قائلًا :

- اجلسى يا (نورا) .

أرادت أن تجلس بعيدًا ، لكنه حرك أحد المقاعد المجاورة له ، قائلًا :

- كلَّا .. اجلسى هنا .

اقتربت لتجلس فى المقعد المجاور ، وهى مندهشة لتبسَّطه معها على هذا النحو ، وتلاشى بريق عينيه تدريجيًا ، وهو يقول بصوت هادئ ، وقد بدا الإرهاق واضحًا على وجهه :

- أنا آسف بشأن تلك الكلمات ، التى قالتها لك هذه الممثلة .

قالت وهى تنظر إلى المائدة :

- لم يحدث شىء .

دق بيده على المائدة ، قائلًا وقد ارتفعت نبرات صوته :

- بل حدث .. لقد أهانتك ، وأنا المسئول عن ذلك ، فلو لم

أطلب منك منع تلك الحشرات من التحدث إلىّ أو دخول مكتبى ، لما تعرضت لك إحداهن ، بهذه الطريقة الوقحة .

(نورا) :

ـ من ضمن وظائف السكرتيرة ، منع المضايقات التى يتعرض لها رئيسها .

تأملها (وحيد) وهو صامت ، ثم قال :

ـ إنك سكرتيرة ناجحة بالفعل يا (نورا) ، فأنت تقومين بعملك على خير وجه ، كما أنك تتميزين بالإخلاص والتفانى فى العمل .

وصمت قليلًا ، وهو يحدجها بنظرات فاحصة ، قبل أن يقول :

ـ هل تعرفين ؟.. أكثر ما يميزك هى تلك الطريقة الجادة التى تنظرين بها للأمور ، فأنت دائمًا جادة فى عملك وفى التزاماتك ، كما أنك لم تحاولى كالأخريات أن تسعى لإقامة علاقة عاطفية معى .

فاجأتها كلماته ، فرفعت وجهها إليه ، وفى عينيها نظرة غاضبة ، قائلة :

ـ وما الذى يجعلك تتصور أننى يمكن أن أسعى لإقامة علاقة عاطفية معك ؟

نهض من مقعده ، وهو يسير فى اتجاه مكتبه ، قائلًا :

ـ يعنى .. غالبًا إذا ما جمعتنى الظروف بأية فتاة أو امرأة ، فإما أن أسعى لإقامة صلة عاطفية بها ، أو تسعى هى إلى ذلك ، أو تتجه إرادتنا نحن الاثنين إلى مثل هذه العلاقة .

هبّت واقفة ، وهى تقول فى غضب :

ـ ربما لأنك لم تلتق حتى الآن بإنسانة محترمة ، يمكنها أن تجبرك على احترامها .

ابتسم وهو يعقد ذراعيه أمام صدره ، وقد جلس على حافة المكتب ، قائلًا :

ـ أأنت سريعة الغضب دائمًا هكذا ؟

ردّت عليه بلهجة جادة :

ـ سيادتك طلبتنى لأمر يتعلق بالعمل .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ـ ألا تفكرين فى شىء آخر غير العمل ؟

(نورا) :

ـ عملى .. هو كل حياتى .

هز كتفيه ، قائلًا :

ـ نعم .. ولكن هناك أشياء أخرى هامة ، بالنسبة لفتاة جميلة مثلك ، كالحب والزواج مثلًا .

أحسّت بالقلق من طريقة حديثه ، فها هو ذا يعود مرة

أخرى إلى تلك النغمة معها ، فيصفها بالجمال ، ويحدثها عن الحب .

تُرى أيكون ما طلبه منها ، من إبعاد صديقاته عنه ، مقدمة لينصب شباكه حولها ، حتى يوهمها بأنه لم يعد هناك سواها يمكن أن تشغله ؟...

ولكن أيضحى بكل أولئك المعجبات من أجلها وحدها ؟

وقالت لنفسها :

ـ ولِمَ لا ؟.. ربما أصابه الملل من الأخريات ، فاراد أن يبعدهن عنه بعض الوقت ، حتى يتسنى له الإيقاع بضحية جديدة .

إنه لا يتورع عن عمل أى شىء ، فى سبيل إرضاء نزواته ، تمامًا كما أنه لا يتورع عن الإطاحة بضحاياه من الأبواب والنوافذ إذا ما عنّ له أن يتخلص منهن ، كما فعل منذ قليل مع (نهاد رشدى) .

وسألها وهو يراقب كل خلجة من خلجات وجهها :

ـ فيم أنت شاردة ؟

رفعت عينيها إليه ، فانتابها ذلك الشعور بالضعف ، إزاء نظراته النفاذة ، ولكنها تمالكت نفسها ، قائلة :

ـ كنت أفكر فى السّبب فى طرح مثل هذه الأسئلة علىّ ، خاصة وأنها خارج نطاق العمل .

جلس (وحيد) أمام مكتبه ، دون أن يرفع عينيه عنها ، قائلًا :

ـ ربما أحاول معرفتك أكثر .

قالت بكبرياء :

ـ أعتقد أن الشىء الوحيد ، الذى يتعين عليك معرفته عنى ، هو عملى .

سألها دون أن يأبه بردها ، قائلًا :

ـ إنك تمتين لنا بصلة قربى .. أليس كذلك ؟

وعلى الرغم من دهشتها لسؤاله ، ومعرفته بذلك ، فقد أجابته قائلة :

ـ ليس إلى الدرجة التى تتصوّرها .. كل ما هنالك أن المرحوم (زهدى) كان يمت للمرحوم والدى بصلة قربى بعيدة .

(وحيد) :

ـ لقد أجريت بعض التحريات بشأن ذلك ، وعرفت هذا الأمر ، كما عرفت أيضاً أنك غير مرتبطة بأية علاقة عاطفية .. أليس هذا صحيحًا ، أم أن المعلومات التى وصلتنى غير صحيحة ؟

نظرت إليه بدهشة ، قائلة :

ـ بأى حق تجرى هذه التحريات عنى ، وما الذى يدعوك إلى ذلك ؟ .

نهض مرة أخرى من خلف مكتبه ، قائلًا :
ـ إنك سكرتيرتى ، تطلعين على أسرار عملى ، وربما أيضًا على أسرارى الشخصية .. ألا يعطينى هذا الحق فى معرفة بعض الأمور عنك ؟
قالت بحدة :
ـ كلا بالطبع .. فالمرحوم (زهدى) نفسه لم يحاول أن يتحرى عنى ، قبل أن أعمل كسكرتيرة ، ثم ما شأن عملى معك بمعرفة ما إذا كنت مرتبطة عاطفيًا أم لا ؟..
باغتها بقوله :
ـ حسن سأكون صريحًا معك .. المعلومات التى سعيت لجمعها عنك لم تكن بسبب العمل ، وإنما بسبب الزواج .. إننى أرغب فى أن أتزوَّجك .
فغرت فاها ، وهى تردِّد كلمته ، قائلة :
ـ تتزوجنى .
(وحيد) :
ـ نعم .. إذا ما وافقت بالطبع .
رانت عليهما فترة من الصمت ، بدت (نورا) خلالها كما لو كانت قد تحولت إلى تمثال جامد .
وتجمَّدت كل مشاعرها .
تجمَّدت تمامًا .

★ ★ ★

٨ ـ سر فى حياتى ..

قال لها (وحيد) وهو يتأملها طويلًا :
ـ يبدو أن عرضى قد أزعجك .
قالت له (نورا) بصوت واهن ، وهى تزدرد لعابها فى صعوبة :
ـ لقد فاجأتنى :
(وحيد) :
ـ اسمعينى جيدًا يا (نورا) .. هناك الكثيرات من الفتيات والنساء يحمن حولى كما ترين .. لقد كنت بالنسبة لهن فيما مضى الشاب الوسيم ، ذا الحديث المؤثر ، والثياب الأنيقة ، والحيوية الدائمة ، والآن أضيف إلى كل تلك المزايا عنصرًا آخر أكثر إغراء ، وهو أننى قد أصبحت ثريًا .. بل ثريًا جدًا ؛ لذلك فهن لن يتوقفن عن ملاحقتى وإزعاجى بصورة دائمة ، إن لم يكن فى الشركة ، ففى المنزل ، أو فى أى مكان آخر أذهب إليه ، وهذا يسبب لى الكثير من الضيق والغضب ، ولن أستطيع أن أكلفك التصدى لهن بصورة مستمرة ، وأعرضك معى لمثل هذه المضايقات ، أو لما يمكن أن يحرج إحساسك ،

وحتى لو كلفتك ذلك فى الشركة ، فماذا سيكون الأمر بالنسبة للمنزل ، والأماكن الأخرى التى أذهب إليها ؟.. إنك لن تنجحى فى ذلك باعتبارك سكرتيرتى ، ولكن ربما تنجحين باعتبارك زوجتى ، فعندما نتزوج ، سيكون الأمر قد حُسِمَ بالنسبة للأخريات ، وستتوقف المضايقات والمطاردات ، التى أصبحت تزعجنى كثيرًا .

قالت وعلى وجهها ابتسامة ساخرة :

ـ أى أنك ترغب فى الزواج منى ، لأكون بمثابة حارستك الخاصة .

(وحيد) :

ـ تمامًا .. يجب أن تفهمى أن زواجى منك ، لو قدر له أن يتم ، لن يقوم على أية أسس عاطفية ، سواء الآن أو فى المستقبل ، فكل ما أستطيع أن أعرضه على فتاة أختارها للزواج ، هو اسمى وثروتى ، أما ماعدا ذلك ، فلا أستطيع أن أعد به .

(نورا) :

ـ أفهم أنك شخص غير عاطفى ، ولاتقيم وزنًا كبيرًا للحب أو المشاعر ، لكن ما لاأفهمه هو أنك تهرب من النساء ، وأنت المشهور بكثرة علاقاتك العاطفية ، وبأنك اخترت لنفسك دور (الدون جوان) ، الذى يسعى دائمًا للإيقاع

بالأخريات ، فما الذى يدعوك اليوم إلى الهرب منهن على هذا النحو ، إلى حد استعمال القسوة مع بعضهن ، وإلى حد التفكير فى زوجة تكون بمثابة الملاك الحارس لك ؟

قال (وحيد) ، بعد برهة من الصمت ، وقد اكتست ملامحه بمسحة من الحزن :

ـ ربما لأننى مللت حياتى بهذه الطريقة ، وربما لأننى سئمتهن ، وأريد أن أشعر بأن لى دورًا آخر فى الحياة ، غير دور (الدون جوان) الذى التصق بى طويلًا .

(نورا) :

ـ ومن يدرى .. ربما فى المستقبل ستمل دورك الجديد ، وتمل حياة الزوج المرتبط بامرأة واحدة ، فتعود إلى سيرتك الأولى ، وتحن إلى الحياة التى اعتدتها .

قال (وحيد) بضيق :

ـ لماذا تجادليننى دائمًا ؟ .. إننى لم أطلب منك الموافقة الآن .. فكرى فى الأمر .. خذى الوقت الكافى من التفكير ، ثم أعطينى إجابتك دون أن تتعرضى لحياتى ، وتعمدى إلى تحليل شخصيتى .

(نورا) :

ـ لقد أردت أن أقول ....

ولكنه قاطعها ، قائلًا :

ـ المعلومات التى وصلتنى عنك كشفت أن أحوالك المالية ليست على مايرام ، وأن لك والدة مريضة ، بحاجة ملحة للعلاج فى الخارج ، ولمصاريف علاجية ، وزواجى منك سيصلح كل ذلك ، فسوف أقدم لك كل مايحق للزوجة على زوجها من اسمه وماله .. ستكون لديك الفيلا الفاخرة ، والسيارة الفارهة ، وسوف ترثين هذه المؤسسة التى تعشقينها بعد موتى ، وسأتكفل بالطبع بمصاريف وعلاج والدتك ، سأوفر لك حياة رغدة لم تحلمى بها ، وفى المقابل لن أطالبك بأى شىء ، سوى أن تكونى الزوجة التى أظهر بها أمام المجتمع ، والملاك الحارس الذى يحمينى من مضايقات الأخريات ، ولن أطالبك بأى شىء آخر عدا ذلك .. هل تفهمين ؟. أى شىء .. لاعواطف ، ولامشاعر ، ولا أية أحاسيس أخرى ، فيما عدا الاحترام والتقدير الواجب على الزوجة تجاه زوجها ، وإخلاصها له .. وأنت أيضًا لن تطالبينى بشىء أكثر من ذلك ، لأننى كما قلت لكِ لا أنوى أن أنصاع لأية مشاعر عاطفية .

قالت (نورا) بتعجب :

ـ إنك تنظر إلى الأمر كما لو كان صفقة متبادلة .

(وحيد) :

ـ نعم .. ولمَ لا ؟ كل شىء فى عالمنا بمثابة صفقة

ومصالح متبادلة .

(نورا) :

ـ ولماذا اخترتنى أنا بالذات ، لتعقد معها صفقتك هذه ؟

(وحيد) :

ـ لا أدرى .. ربما لأنك تختلفين عن الأخريات .. أنت فتاة عملية ، جادة ، أمينة ، وفى نفس الوقت وفية ومخلصة .

أكملت (نورا) :

ـ ولأننى فتاة فقيرة ، وضغط احتياج أمى للسفر والعلاج سيجعلنى أقبل سريعًا ، بل أقفز فى الهواء من فرط السعادة ، لعرضك هذه الصفقة علىَّ .. أليس كذلك ؟

(وحيد) :

ـ كنت أقول منذ قليل إنك فتاة عملية ، تنظرين إلى الأمور نظرة واقعية ، ولكن لم أكن أعتقد أنك حساسة على هذا النحو .

(نورا) :

ـ لأنك لاترى من الأشياء إلا الجانب الذى تريده فقط .

وصمتت قليلًا ، قبل أن تقول وهى تنهض واقفة :

ـ آسفة يا أستاذ (وحيد) لن أستطيع قبول عرضك ، على الرغم من سخائه .

(وحيد) :
ـ ولكن .. لماذا ؟
(نورا) :
ـ لأنك قد تعطينى اسمك وثروتك ، وستقدم لى السيارة الفارهة ، والفيلا الأنيقة ، وحساب فى البنك ، ولكنك لن تعطينى الأمان الذى أنشده ، فى الرجل الذى أرغب أن أتزوّجه .. إنك رجل متقلب ، متعدّد النزوات ، ولن تستطيع بأى حال من الأحوال أن تستغنى عن الأسلوب الذى اخترته لحياتك ، حتى ولو بدوت أمامى الآن زاهدًا فى الحياة ، فالمسألة بالنسبة لك مسألة وقت ، ورغبة مؤقتة فى التغيير .. وكما ترى فإننى أفكر فى الأمر بطريقة عملية وواقعية ، وانظر نظرة بعيدة المدى ، لما يمكن أن يترتب عليه زواج كهذا ، وبذلك لاأكون قد خيبت آمالك فى شخصى ، وطريقة تفكيرى .

أطرق قليلًا ، قبل أن يقول :
ـ (نورا) .. تأكدى أن الباب محكم الغلق .
اندهشت من طلبه هذا ، ولكنه عاد يكرّر قوله ، وقد بدا عليه التوتر :
ـ قلت لك تأكدى من أن باب الحجرة محكم الغلق .
توجهت (نورا) إلى الباب ، حيث تأكدت من غلقه ،

ثم وقفت إلى جواره ، وآثار الدهشة مازالت واضحة على وجهها ، ودعاها (وحيد) إلى الاقتراب ، قائلًا :
ـ تعالى هنا .
ظلت جامدة فى مكانها لحظة ، ثم اقتربت منه ، وهى تقدم قدمًا وتؤخر أخرى ، وقد اعتراها شىء من الخوف والقلق ، وأشار إليها (وحيد) بالجلوس ، قائلًا :
ـ اجلسى .
أطاعته وهى تجلس على حافة المقعد المواجه ، حيث فوجئت به يكشف لها عن ساقه اليمنى ، قائلًا :
ـ انظرى إلى هذه .
ونظرت (نورا) إلى ساقه بعين ذاهلة ، وقد عصفت بها المفاجأة .
لقد كانت ساقًا صناعية !!
ونزع (وحيد) الساق من مكانها ، ليكشف لها عن ساقه الحقيقية ، المبتورة من أسفل الركبة مباشرة ، وكادت الأرض تميد بها ، وهى ترى ذلك المشهد ، وأحست لحظة أنها على وشك الغياب عن الوعى ، فى حين بدا هو متمالكًا لنفسه ، وهو ينظر إلى وجهها فى صمت ، ثم مالبث أن قال :
ـ ما رأيك ؟ إننى كما ترين ، لا أملك سوى ساق واحدة ،

أما الأخرى فقد فقدتها منذ سنوات بعيدة .. منذ أربع سنوات تقريبًا .. فقدتها فى حادثة ، واستعضت عنها بتلك الساق الصناعية التى ترينها .

أخذت (نورا) تردد ذاهلة :

ـ ولكن .. ولكن ..

ابتسم بمرارة ، قائلًا :

ـ ولكن لم يكن يبدو علىَّ أننى أسير بساق واحدة .. هذا هو السر الذى أصررت على الاحتفاظ به دائمًا وإلى الأبد .. وأعتقد أننى قد نجحت فى ذلك حتى الآن ، والفضل لهذه الساق الصناعية الألمانية .. إنها مصممة وفقًا لأحدث الوسائل التكنولوجية ، حيث تبدو فى مظهرها وحركتها أقرب ما تكون إلى الساق الطبيعية ، ولا تكشف إلا عن عرج بسيط غير ملحوظ .. بل إنها تمكن الشخص من الركض كالإنسان الطبيعى أيضًا ، فهى باهظة الثمن ، ولكنها تستحق ما دفع فيها ، خاصة بالنسبة لأولئك الذين يحرصون على ألا يعرف أحد أنهم من ذوى العاهات .. هل عرفت الآن سر رغبتى فى الابتعاد عن النساء ومضايقتهن ؟.. لقد تشبثت لفترة طويلة بسمعتى السيئة ، التى كنت أستحقها فيما مضى بالفعل ، حتى لايعرف أحد الفارق بين (وحيد) الأمس

و (وحيد) اليوم .. حتى لايعرف أحد أن الفتى الوسيم ، (الدون جوان) كما كانوا يسمونه ، قد تحوَّل إلى إنسان عاجز بساق واحدة .. بعاهة يحرص على إخفائها .

قالت (نورا) بصوت متحشرج :

ـ ولكن .. ولكن كيف حدث هذا ؟

(وحيد) :

ـ بعد أن تركت العمل فى هذه المؤسسة ، التى أراد عمى أن يلزمنى بالعمل بها ، عدت إلى حياة الصخب واللهو ، وذات يوم عدت إلى منزل عمى ، حيث كنت أعيش ، بعد وفاة والدى ، وأنا أترنح من الشراب ، فنهرنى بشدة ، واتهمنى بالانحلال وسوء الخلق ، ثم طردنى من منزله .. وقدت سيارتى وأنا فى هذه الحالة ، ولم أدر بنفسى إلا وأنا ارتكب حادثة على الطريق الزراعى ، فتطوع البعض بنقلى إلى أقرب مستشفى ، حيث أجريت لى عملية جراحية عاجلة ، أفقت بعدها لأجد أننى قد فقدت ساقى اليمنى .. واتصلت بعمى تليفونيًا ، ليحضر إلىّ فى المستشفى ، وألححت عليه أن يحضر وحده ، وألا يخبر أحدًا بالأمر ، وعندما حضر ، ونظر إلى ساقى المبتورة ، انخرط فى بكاء عنيف ، وأخذ يحتضننى بشدة ، وهو يتهم نفسه بأنه المسئول عما حدث لى ، وطلبت منه أن يعدنى

بأن الأمر سيبقى سرًا بيننا ، وأن أحدًا أيًا كان لن يعلم بما حدث لى ، فلم أكن مستعدًا لأن أرى نظرات الشفقة فى عيون من كنت محط إعجابهم وافتنانهم .. قدَّرت أن كبريائى لن يقوى على تحمل هذا أبدًا ، كما طلبت منه أن يساعدنى على السفر إلى الخارج ، حيث أبتعد عن كل من عرفتهم وعرفونى هنا ، وحيث يمكننى الاعتماد على ساق صناعية كهذه فى التنقل من مكان لآخر ، واستجاب لطلبى ؛ إحساسًا منه بمسئوليته عما حدث .. وبعد عام من وجودى فى (أوربا) ، حاولت التأقلم مع الوضع الجديد ، وتفتَّح قلبى للحب لأوَّل مرة .. فتاة مصرية تعرفت عليها فى (ألمانيا) ، حيث كانت تدرس هناك .. أخفيت عنها الحقيقة فى بادئ الأمر .. كنت أظن أن الحب أقوى من كل شىء ، وأننا به نستطيع أن نتغلب حتى على عجزنا الجسمانى .. خاصة وقد كنت أرى الحب واضحًا فى عيون من أحببتها ، ولكن هذا الحب الدافق سُرعان ما اختفى من عينيها ، لتحل محله نظرة فزع واشمئزاز ، عندما جاءت اللحظة التى أطلعتها فيها على حقيقتى ، وكشفت لها عن ساقى المبتورة .. حاولت التخفيف عنى ببعض الكلمات ، وهى تحاول أن تتمالك نفسها ، ووعدتنى بأنها لن تتخلى عن حبنا ، ولكنها سُرعان

ما هربت ، ولم تعد بعدها أبدًا ، وكان ردها قصيرًا ومجملاً ، فى رسالة ليتنى لم أتسلمها أبدًا .. أنها غير مستعدة للارتباط برجل ذى عاهة .. عندئذ عرفت حقيقة قدرى ، وبأننى يجب ألا أسمح للحب بأن يطرق قلبى مرة أخرى أبدًا ، وأن هذا هو الخطأ الأول والأخير فى حياتى .. وعشت بقية حياتى فى (أوربا) وحيدًا منعزلًا عن الآخرين ، أحاول أن أدبر شئون حياتى ، بالمبلغ الشهرى الذى انتظم عمى فى إرساله لى ، ويبدو أنه ظل يشعر بالذنب نحوى طوال هذه السنوات ، على الرغم من أننى لم أعده مسئولًا عما حدث ، وأخبرته بذلك أكثر من مرة ، ولكنه أصر على أن يحمل نفسه المسئولية كاملة ، مما دفعه إلى العمل على التأكد من أن هذه المؤسسة ستئول إلىَّ بعد موته .. وفى الحقيقة ، عندما جئت إلى هنا ، لم أكن أنوى البقاء بأى حال من الأحوال ، فلم أكن بحاجة لأى شىء يذكرنى بماضىَّ ؛ لذا صممت على بيع هذه المؤسسة ، وكل ما آل إلىَّ من عمى ، والعودة مرة أخرى إلى (أوربا) ، لكنك أقنعتنى بالبقاء ، وجعلتنى أفكر فى التخلى عن تلك الحياة البطيئة الباردة ، التى عشتها فى الخارج ، ووجدتنى أتحمس لأن يكون لى دور أؤديه ، وهدف أحارب من أجله ، وعمل يشغل تفكيرى ،

ويخلصنى من إحساسى بالنقص ، وأصبح كل ما أحتاجه هو وجود زوجة فى حياتى ، تخلصنى من ملاحقة الأخريات ، وتستطيع أن تتعايش معى ، ومع سرى الذى لا أريد أن يعرفه عنى أحد .

وأعاد تركيب ساقه الصناعية ، قائلًا لها :

ـ والآن وقد أطلعتك على سرى ، يمكنك أن تأخذى وقتك الكافى للتفكير ، وتأكَّدى أنه أيًّا كان الرد ، فلن يكون لذلك أى أثر على عملك معى هنا ، ولا على علاقتى بك ، وكل ما أرجوه منك أنه سواء كان الرد بالإيجاب أو الرفض ، أن تبقى محتفظة بالسر الذى أطلعتك عليه ، وألا تبوحى به لأحد ، وأنا واثق من أنك أهل للثقة ، التى أوليتك إياها .

والآن يمكنك أن تنصرفى لو أردت .

نهضت (نورا) لتتجه نحو الباب بخطوات بطيئة ، وهى مازالت تحت تأثير المفاجأة الأليمة ، التى أطلعها (وحيد) عليها ، ولم تكن بالفعل قادرة على التفكير فى أى شىء آخر ، عدا رؤيتها لذلك الشىء الذى لم تكن تتوقعه أبدًا .

عاهته .

★ ★ ★

٩ ـ هل تصدِّق حبى ؟..

قضت (نورا) ليلة مؤرقة ، وهى تستعيد تلك الكلمات التى قالها لها (وحيد) ، وذلك السر الأليم الذى احتفظ به لنفسه ، كل هذه السنين ، والذى أطلعها وحدها عليه .

لقد أرادت أن تشرك معها أمها فى الأمر ، لكنها لم تجسر على ذلك ، فقد وعدته بالحفاظ على سره ، وأصبح يتعين عليها أن تخفى سر (وحيد) حتى عن أمها .

المشكلة الآن هى أنه يتحتم عليها أن تتخذ قرارًا بشأن زواجها منه .

هل توافق أم لا ؟

ولماذا ترفض ؟.. لقد اعترفت لنفسها منذ فترة قصيرة بأنها تحبه .. كان هذا هو شعورها الحقيقى ، الذى حاولت أن تخفيه حتى عن نفسها .. لقد أحبته على الرغم من سمعته السيئة ، وخوفها منه ، والآن وقد عرفت الحقيقة ، فإنها مازالت تحبه ، ولم تعد خائفة منه .

ولكن ألم يكن لرؤيتها ساقه المبتورة أى تأثير عليها ؟.. ألا يمكن أن يكون الدافع قد تحول الآن إلى نوع

من الشفقة ، بدلا من الحب ؟ .

أجابت نفسها قائلة :

ـ بالتأكيد لا .. ربما تأثرت فى البداية ، وأصابنى شىء من الفزع ، لدى رؤيتى عاهته ، ولكن هذا حدث من تأثير المفاجأة .. والآن وبعد أن تخلصت من هذا التأثير ، فإننى مازلت أحس بعواطفى تجاهه كما هى .. مازلت أحبه سواء أكان بساق واحدة أم بساقين .

وعادت تقول لنفسها :

ـ أليس هذا التفكير عاطفيًا مندفعًا .

عادت تجيب على نفسها قائلة :

ـ لماذا ؟.. إنه حتى من وجهة النظر التى يفكر بها ، لايعد ارتباطى به صفقة خاسرة ، بل رابحة .. رابحة جدًا ..

إننى سأحظى بزوج ثرىّ ، ذى اسم معروف ، وسيوفر لى حياة رغدة مستقرة ، ويتكفل بعلاج أمى ، وسيكون زواجى منه دافعًا له على الحفاظ على الشركة وتوليها ..

ولكن من المؤكد أن لكل هذه الأشياء اعتبارات ثانوية بالنسبة لى ، وأن الدافع الحقيقى الذى سيجعلنى أوافق على الارتباط به هو أننى أحبه .

وهتفت لنفسها فجأة :

ـ بل إننى أحبه إلى درجة كبيرة .. إننى أشعر بذلك الآن

فى نفسى ، كما لم أشعر به من قبل .

كيف تمكّنت من إخفاء هذه الحقيقة ، حتى عن نفسها ؟.

لقد كانت تحاول أن تهرب من أحاسيسها ، وتحاول أن تكبتها حتى لاتعلن عن نفسها ، وهى تتهمه بالقسوة والأنانية والاستهتار .

كانت تتظاهر أمام نفسها بأنها تزدريه ، حتى لايعلن عقلها الباطن عن حبها له .

والآن ، وقد طلب منها الزواج ، فلتطلق العنان لعواطفها المكبوتة ، ومشاعرها الحبيسة نحوه .

إنها لن تلتفت منذ الآن إلى ساقه المبتورة ، طالما عرفت أنه لم يعد يوجد فى حياته سواها ، وأنه لن يكون هناك سواها .

إنها هى .. هى وحدها التى طلب منها أن تشاركه حياته ، وهى مستعدة لهذه المشاركة ، سواء أكان غنيًا أم فقيرًا .. سليمًا أم معاقًا .

وفجأة تراجعت فرحتها ، وتجمدت تلك الابتسامة التى قفزت إلى شفتيها ، وهى تفكر قائلة :

ـ ولكن ماذا عنه ؟ إنه يريدنى زوجة دون حب .

نعم .. لقد كان صريحًا معى ؛ وأخبرنى أنه لايستطيع

أن يعدنى بحبه ، سواء الآن أو مستقبلًا .. إننى بالنسبة
له لن أكون سوى الزوجة التى يظهر بها أمام المجتمع ،
والتى تكفل له إبعاد الأخريات عنه .. إنه مستعد لأن
أشاركه حياته ، ولكنه غير مستعد لأن أقاسمه قلبه .. أى
أن العلاقة بيننا ستبقى دائمًا حبًا من جانب واحد .. ربما
كان هذا هو شعوره الآن ؛ لإحساسه بالنقص ، ولتلك
التجربة العاطفية المؤلمة ، التى مر بها فى حياته ، ولكن
فيما بعد .. من يدرى ؟.. ربما لو أحس بصدق عاطفتها
وحبها له فى المستقبل .. ربما غير هذا من تفكيره
ومشاعره ، ودفعه إلى حبها كما أحبته.

إنها ستوافق على الرغم من كل شىء ؛ فلم يعد يهمها
الآن أى شىء سوى أن تصبح زوجة ، للرجل الذى
أحبته .

وفى صباح اليوم التالى ، ذهبت إلى الشركة وقد
ارتدت ثوبًا جديدًا ، وأعدت نفسها للقائه ، وحيّت
صديقتها (عفاف) بابتسامة متألقة ، دفعت الأخيرة إلى
تأملها بشىء من الحسد والغيرة ، وهى تقول :

ـ إنك تبدين اليوم متألقة .

ضحكت (نورا) قائلة :

ـ ولِمَ لا ؟.. إن اليوم قد يحمل لكم نبأ سعيدًا .

سألتها (عفاف) بفضول :

ـ وما هو ؟

قالت لها (نورا) بدلال ومرح :

ـ ستعرفين فيما بعد .. إنه مفاجأة .. والآن دعينى
أذهب إلى مكتبى ، فقد يحضر (وحيد) من آن لآخر ،
وربما احتاج منى أمرًا ما ، وعلى الرغم من الدهشة
الشديدة ، التى نظرت بها (عفاف) إلى (نورا) ،
لنطقها باسم (وحيد) هكذا مجرّدًا ، إلا أنها قالت لها :

ـ لقد حضر منذ ساعة .. وهو جالس الآن فى مكتبه .

قالت (نورا) بدهشة :

ـ منذ ساعة .. ما الذى جاء به مبكرًا هكذا ؟

(عفاف) :

ـ لا أدرى .. لقد لمحته فقط يدخل إلى مكتبه ، وكان
يبدو قلقًا بعض الشىء ، وعندما حاولت التحدث إليه ،
طلب منى العودة إلى مكتبى بطريقة جافة لم أعتدها منه .

(نورا) :

ـ حسن .. سأذهب إليه .. ربما احتاج إلىّ فى أمر ما .

وطرقت الباب عدة طرقات ، ثم فتحته ، حيث وجدته
جالسًا ، وقد أعطى ظهره لمكتبه ، وهو ينظر من النافذة
المفتوحة أمامه ، وعندما دخلت استدار بمقعده الدائرى

لينظر إليها ، وهو يرد على تحيتها ، وقالت له (نورا) متلعثمة :

- آسفة .. لم أعرف أنك ستحضر مبكرًا ، وإلا كنت قد حضرت قبل ذلك .

رد عليها (وحيد) ، قائلًا :

- لا عليك .. أنا الذى بكّرت عن موعدى .. هل تجلسين ؟

جلست فى المقعد المواجهة لمكتبه ، ومرت بينهما برهة من الصمت ، لم ينطق أحدهما خلالها بشىء ، إلى أن تحدثت (نورا) قائلة :

- ألا تريد أن تعرف رأيى فى العرض الذى قدمته لى أمس :

أجابها (وحيد) :

- كنت أظن أنك بحاجة لوقت أطول فى التفكير .

(نورا) :

- لقد فكرت ، وقرّرت الموافقة .

توقعت منه أن يكون سعيدًا بذلك ، إلا أنه لم يبد أى تعبير ، بل ظل صامتًا لحظة ، قبل أن يقول :

- هل فكرت فى الأمر جيدا ؟

(نورا) :

- مادمت قد أعلنت لك قرارى ، فهذا يعنى أننى فكرت ،

ولكنك لاتبدو سعيدًا بهذا .

(وحيد) :

- لا أدرى ماذا أقول لك ، ولكننى شعرت أمس أننى تسرعت فيما طلبته منك .

هبت واقفة ، وقد أحست بجرح فى كبريائها ، وهى تقول :

- حسن .. إذا كنت قد ندمت على طلبك ، فلننس الأمر ، وسأعتبر أنك لم تقل شيئًا .

قال (وحيد) :

- افهمينى يا (نورا) .. لا أريد أن أظلم أحدا معى ، ولا أريد أن أحرمك من فرصة الزواج من رجل كامل .. لقد أحسست وأنا أفكر فيك أمس أنك لا تستحقين ذلك .

(نورا) :

- لست بحاجة لأسباب توضح بها تراجعك .

وهمت بمغادرة الحجرة ، لكنه نهض من وراء مكتبه ، واعترض طريقها ، وهو يمسك بكتفيها ، قائلًا :

- قولى لى الحقيقة .. أليس فيما كشفته لك أمس أى تأثير على قرارك بالموافقة ؟.. أعنى هل تأثرت ، وشعرت بشىء من الشفقة ، تجاه رجل معوق ، مما دفعك إلى القبول ؟

نظرت إليه (نورا) مليًا ، وعيناها مغرورقتان بالعبرات ، قبل أن تقول :

ـ وهل تصدقنى إذا قلت لك : إنه لم يكن لما عرفته أمس أى تأثير ؟.. وهل تصدقنى إذا قلت لك : إننى لم أفكر لحظة واحدة فى ساقك المبتورة ، عندما اتخذت قرارى ؟.. وهل تصدقنى إذا قلت لك : إننى لا أطمع فى ثروتك ولا جاهك ، ولا فى أى شىء من تلك الأشياء ، التى حاولت أن تغرينى بها للزواج منك ؟.. وهل تصدقنى إذا قلت لك : إننى كنت سأعلن عن موافقتى هذه ، حتى لو كنت فقيرًا ؟.. هل تصدقنى إذا قلت لك : إننى أحبك ، وأننى من أجل هذا فقط ، وافقت على الزواج منك ؟ .

التقطت أنفاسها وهى تنظر إلى عينيه ، ثم قالت :

ـ أعرف أنك لا تصدقنى .. ولكن هذه هى الحقيقة .. قلتها لك على الرغم من جرحك لكبريائى .

ابتسم (وحيد) ، وهو يرفع أصابعه عن كتفيها ، قائلًا :

ـ أعتذر عن جرحى لكبريائك ، وفى الحقيقة كنت أتمنى أن توافقى ... حسن ... إننى سعيد بقرارك هذا ، وأعتقد أنه يتعين علىّ الآن أن أتقدم لطلب يدك من والدتك ، ثم نعلن الأمر للجميع .

لاحظت (نورا) أنه يتجنب التعليق على عبارتها الأخيرة ، وأنه بالفعل لايصدق أنها تحبه ، ولم تحاول بدورها أن تخوض فى هذا الشأن ، فهى متفقة مع نفسها منذ أمس ، بأن الظروف التى مر بها لها تأثير كبير على مشاعره وأفكاره ، وأن عليها أن تصبر على ذلك حتى تقنعه بحبها له ، وتحاول أن تنجح فى أن تحظى بحبه لها ؛ لذا فعليها أن تتغاضى أيضًا عن تمسكها بكبريائها الثائرة ، وتعتبر الأمر منتهيًا عند هذا الحد .

ردت عليه قائلة :

ـ يمكنك أن تحضر إلى منزلنا ، فى الوقت الذى تختاره .

(وحيد) :

ـ حسن .. هل يناسبك غدًا ؟

(نورا) :

ـ حسن .. مادمت تريد هذا .. وماذا بشأن عملى ؟

(وحيد) :

ـ لا أعتقد أنك ستكونين بحاجة إليه بعد الزواج منى .. إن هذه الشركة ستكون ملكك كما هى ملكى ، وليس من المعقول أن تعملى بها كسكرتيرة .

(نورا) :

- ولكن ..

(وحيد) :

- لاداعى لكلمة لكن .. إننى أعرف العلاقة الخاصة ، التى تربطك بهذه الشركة .. يمكنك أن تأتى إليها فى الوقت الذى يحلو لك ، ولكن باعتبارك زوجة الرئيس ، لا باعتبارك موظفة فيها .

★ ★ ★



١٠ - ظمآنة للحب ..

كان الخبر مفاجئًا للجميع بلا استثناء ؛ فلم يكن أحد يتصوَّر أن العازب الشهير ، صاحب المغامرات العاطفية المتعددة ، والثراء الفاحش ، يمكن أن يتزوج من فتاة جادة بسيطة فى مظهرها ، وفى مستواها المادى ، وهو الذى كانت تتهافت عليه فتيات المجتمع ، ويحاولن أن يخطبن وده .

وفى اليوم المحدد للزفاف ، أقيم حفل رائع فى حديقة الفيلا ، حضره كل العاملين فى المؤسسة .

كانت مصاريف الحفل باهظة ، وقد أنفق عليه (وحيد) ببذخ ، ليبدو كما لو كان يجرى فى جو أسطورى ، وكانت زميلات (نورا) فى الشركة فى غاية الغيرة والحسد ، بما فيهن (عفاف) ، التى أخذت تتأمل (نورا) فى ثوب الزفاف ، والحسد ينهش قلبها ، وعندما أخرج (وحيد) ذلك الخاتم الماسى من علبته ، ليضعه فى إصبع (نورا) ، انطلقت الشهقات من كل جانب ، وجحظت العيون وهى تتأمل بريق الخاتم الماسى ، ولم تستطع (نورا) أن تتمالك نفسها ، وهى

تنظر إلى الخاتم فى إصبعها ، قائلة :

ـ غير معقول يا (وحيد) .. إنه أكثر من رائع .

ابتسم قائلًا :

ـ كنت أتمنى أن يعجبك .

(نورا) :

ـ ولكن لماذا ؟ لقد قدمت لى شبكة نفيسة للغاية ، ولم تكن هناك حاجة لتقديم هذا الخاتم أيضًا .

(وحيد) :

ـ وما المانع ؟ إننى أعد من الأثرياء .. أليس كذلك ؟ فلماذا لا أهدى لزوجتى شيئًا يليق بها ، فى ليلة زفافها ؟

(نورا) :

ـ ولكن هذا كثير يا (وحيد) .

(وحيد) :

ـ لا تبالغى فى تصوير الأمر .. لقد وعدتك أن أوفر لك حياة رغدة ، وأن تشاركينى فى كل شىء ، فأنت الآن زوجة (وحيد عبد العظيم) ، ويجب أن تكونى فى المستوى اللائق بهذا الارتباط .

تمنت فى هذه اللحظة ، أن تقول له : إن كل ماتريده هو أن تكون حبيبة (وحيد عبد العظيم) ، قبل أن تكون زوجته ، وأن الشىء الوحيد الذى ترغب فى أن تشاركه

فيه ، هو قلبه ومشاعره .

ولكن هيهات أن تستطيع أن تعبر له عن ذلك ، فبينهما اتفاق ، وهى قبلته ، ورضيت بشروطه .

وعلى كل ، فإن ما يهمها الآن هو أن تكون إلى جواره ، حتى ولو لم تكن مشاعره معها .

وبعد أن انصرف الجميع اصطحبها (وحيد) إلى داخل الفيلا ، حيث صعد معها إلى الطابق العلوى ، وفتح لها إحدى الحجرات ، قائلًا :

ـ هذه غرفة نومك .

شهقت (نورا) وهى تنظر إلى محتويات الغرفة من الداخل ، قائلة :

ـ إنها رائعة .

ولكن سرعان ماتقلصت الفرحة على وجهها ، وهو يقول :

ـ غرفتى تجاورها تمامًا .

ونظر إلى وجهها ، متأملًا ملامح خيبة الأمل التى ارتسمت عليه ، قائلًا :

ـ لقد تعودت أن أنام بمفردى .. وعلى كل ، فذلك لاينطبق على هذه الليلة .. ستكون لك ليلة زفاف طبيعية كأية زوجة .

مرت بينهما لحظة من الصمت ، قبل أن يقول لها :

ـ والآن سأتركك حتى تبدلى ثيابك .

★ ★ ★

سافرت (نورا) و (وحيد) فى رحلة عسل قصيرة لمدة أسبوع واحد فى (سويسرا) .. وهى رحلة كانت تدخل أيضًا ضمن باقى إجراءات الزواج السريعة ، التى أصبحت بمقتضاها (نورا) مدام (وحيد عبد العظيم) ، كإحدى المستلزمات الاجتماعية التى لابد منها ، لإقناع الجميع بأن زواجهما ناجح ، ولكن (نورا) لم تكن قد عرفت شيئًا من البهجة الحقيقية للزواج القائم على الحب ، والذى طالما حلمت به ، فعلى الرغم من أنها تنقلت فى أجمل الأماكن بسويسرا ، وارتادت أفخم المطاعم وأرقى المحلات ، وعلى الرغم من أنها كانت تشعر دائمًا بأن (وحيد) يجتهد فى إرضائها والترويح عنها ، وشراء أغلى الهدايا لتقديمها إليها ، إلا أنه ظل مخلصًا لاتفاقه معها ، فلم يبد نحوها أية عاطفة حقيقية ، وبقى محافظًا على جمود مشاعره ، فى كل مرة حاولت فيها إيقاظ هذه المشاعر .

وحتى فى (سويسرا) ، التزم بأن يكون لكل منهما غرفته المستقلة ، وكان يودعها كل ليلة بقبلة قصيرة ،

على إحدى وجنتيها ، وهى لن تنسى أبدًا ليلة زفافها .. تلك الليلة التى بدا كما لو كان قد اضطر فيها اضطرارًا للقيام بدور الزوج ، وكيف أنه حرص على إظلام الحجرة التى جمعتهما ، وبدا وكأنه يتصرف معها بطريقة آلية ، لأداء واجب ثقيل على نفسه ، وعندما استيقظت فى الصباح لم تجده فى فراشها ، بل وجدته جالسًا فى حديقة الفيلا .

وأحست (نورا) أن الأمر أصعب بكثير مما تصوَّرت ، وأنها ربما بقيت طوال عمرها تحلم بأن تجد لحبها صدى فى قلب (وحيد) ، دون أن تتمكن من تحقيق هذا الحلم .

ولكن يتعين عليها أن تصبر ، وأن تقدِّر ؛ فإحساس (وحيد) المبالغ فيه بعاهته الجسمانية ، وصدمته فى الإنسانة التى أحبها ، كل ذلك قد ترك فى نفسه جرحًا غائرًا ، يصعب أن يندمل ، خاصة بالنسبة لشخص مثل (وحيد) ، كان يتيه زهوًا بنفسه ذات يوم ، ويرى فيها كل مزايا الشاب ، الذى تتهافت عليه المعجبات .. إن شخصًا من هذا النوع ، من الصعب عليه أن يواجه ذلك الإحساس بالنقص ، وأن يجد نفسه بين يوم وليلة مضطرًا لإخفاء حقيقة أنه قد حرم من ساقه الطبيعية ، وأنه استبدل بها أخرى صناعية .. ربما خضع غيره لحكم

القدر ، وتقبَل الأمر مع الأيام ببساطة ، وتعايش مع قضاء الله ، أما بالنسبة لـ (وحيد) ، فقد كان من العسير عليه ، أن يتقبل ذلك بسهولة ، وخاصة عندما جسّمت له عيون حبيبته الفزعة وتخليها عنه إحساسه بالنقص ، وحوّلت الأمر بالنسبة إليه مع مرور الزمن إلى عقدة نفسية ، أصبحت تحكمه ، وتدفعه إلى الهروب الدائم من الآخرين ، وإلى الرغبة فى العزلة .

ولكنها لن تيئس من المحاولة .. لقد دفعته إلى التخلى عن هذه العزلة ، وإلى التمسك بإدارة شركة عمه ، وكان هذا يبدو صعبًا للغاية ، ومرفوضًا من جانبه فى بادئ الأمر ، وستعمل أيضًا على أن تخلصه من إحساسه بالنقص ، وإيقاظ مشاعره ، حتى يكون لها زوجًا وحبيبًا كما تمنت .

كانت قد مرت ساعات طويلة منذ غادر الفندق فى الصباح ، وهو يخبرها أنه سيؤدى بعض الأعمال الهامة ، وانتظرته فى كافتريا الفندق كما طلب ، حتى يتناولا طعام الغداء معًا ، ولكن ها هو ذا قد تأخر عن الموعد الذى حدده لها بساعتين ، وعلى الرغم من أنها تناولت إفطارًا خفيفًا فى الصباح ، إلا أنها لم تكن تشعر بجوع من شدة قلقها عليه .. وبعد قليل لمحته مقبلًا عليها ، وهو يحمل معه

مظروفًا كبيرًا ونهضت بلهفة لاستقباله ، فسألها قائلًا :

ـ هل تأخّرت عليك ؟

(نورا) :

ـ لقد أقلقتنى عليك .. كان من المفروض أن تحضر منذ ساعتين .

تناول (وحيد) المظروف الذى معه ، ليخرج منه بعض الأوراق الطبية وصور الأشعة ، قائلًا :

ـ هذا ما أخرنى .

(نورا) :

ـ ما هذا ؟

(وحيد) :

ـ إنها الأشعة والتحاليل الخاصة بوالدتك .. لقد عرضتها على الإخصائيين هنا فى (سويسرا) ، وأخبرونى أنه يمكنها إجراء العملية هنا ، فى أحد المراكز المتخصصة فى علاج مثل هذه الحالات ، وأن الأمل فى شفائها كبير ، وقد اتفقت معهم على حجز مكان لها خلال الأسبوع القادم ، كما مررت على صديق لى هنا ، يمتلك إحدى الشركات ، لتكون تحت رعايته الشخصية ، خلال مدة العلاج .

نظرت إليه (نورا) ، وفى عينيها نظرة حب وتقدير ، قائلة :

ـ يا حبيبى (وحيد) .. كل هذا الاهتمام والتعب من أجل أمى .. لم أكن أعرف أن لك قلبًا كبيرًا كهذا .

ولكنه تجاهل مشاعرها ، قائلًا بنبرة جافة بعض الشىء :

ـ لقد وعدتك بذلك قبل الزواج .. وما أفعله ليس سوى تنفيذ لوعدى ؛ فأنا رجل أحترم التزاماتى .

ردتها نبرته الجافة إلى الواقع الذى تعيشه معه ، فقالت :

ـ على كل حال ، لا يسعنى سوى أن أشكرك على اهتمامك .

(وحيد) :

ـ والآن هيا لتناول الغداء .. اعتقد أنك جوعى .

قادها إلى مطعم الفندق ، حيث اختارا إحدى الموائد التى تطل على بحيرة صناعية صغيرة ، يسبح بها بعض الإوز .

كان المكان والمشهد يوحيان بالرومانسية الناعمة ، ولكن نظرة واحدة إلى وجه (وحيد) المتبلد العاطفة ، الجامد الملامح ، كان يمحو أى أثر لهذا الإحساس .

وأخذت تفكر وهى تتأمله ، فى أثناء تناوله الطعام ، قائلة لنفسها :

ـ ليته يحاول ، ولو مجرد محاولة ، أن يقول لى بعض تلك الكلمات ، التى كنت أسمعه يرددها على آذان الأخريات ، حتى ولو لم تكن تلك الكلمات حقيقية ، وصادرة من قلبه .

تمنت أن يسمعها أى كلمة تبدد هذا الإحساس القاسى بالجفاء ، حتى لو كان يخدعها بما يقول ..

لقد ظلت طوال حياتها تكره أن يخدعها أحد ، أو يحاول حتى مجرد التفكير فى خداعها ، ولكنها اليوم ، وفى هذه اللحظة ، ظمآى لكلمة حب واحدة تسمعها منه .. للمسة حنان .. إنها ترحب ، بل تتمنى أن تكون إنسانة مخدوعة ، ولو لعدة دقائق قليلة .. إنها ظمآى .. ظمآى ..

ظمآى لحبه .

★ ★ ★



١١ ـ دمـوع الحـب ..

انقضى شهر كامل ، منذ عودتهما من (سويسرا) ، كانت (نورا) خلاله تتابع تطور حالة والدتها فى (سويسرا) ، وتحسنها الكبير بعد إجرائها العملية ، وكان (وحيد) يعمل دائمًا على طمأنتها ، من خلال اتصاله الأسبوعى بالمركز العلاجـى السويسرى ، وبصديقه المقيم هناك ، وكان يبدو مهتمًا بالأمر ، كما لو كانت أمه تلك التى تعالج هناك ، وليست حماته .. وكانت (نورا) تشعر بامتنان كبير ، لتلك العناية التى يوليها لوالدتها ، وفى الحقيقة فإنها هى أيضًا كانت موضع عنايته واهتمامه ، إذا نحينا الجانب العاطفى من العلاقة الزوجية ، إذ كان يعمل دائمًا على تلبية طلباتها ، ويحرص على تغطية كافة احتياجاتها المادية .

وعلى الرغم من أن (نورا) كانت منزعجة فى البداية ، من تلك المآدب والحفلات والمقابلات ، التى تضطر إلى الذهاب إليها برفقة (وحيد) ، باعتبارها زوجته ، إذ إن هذا كان يتعارض مع طبيعتها الهادئة ، ونفورها من ذلك النفاق الاجتماعى ، وتلك الأحاديث

التافهة ، التى تدور فى مثل هذه الحفلات والمقابلات ، التى تجمع بين رجال الأعمال وأصحاب المصالح وزوجاتهم ، إلا أنها سُرعان ما تأقلمت مع هذه الأجواء ، بل إنها أصبحت تتلهف عليها .. لا لشىء إلا لأن (وحيد) كان يضطر إلى ممارسة دور الزوج المحب العطوف فى هذه الحفلات ، حتى يقتنع الآخرون أنهما يعيشان فى قمة السعادة الزوجية ، وحتى يحصن نفسه أمام الأخريات ، ويثبت لهن أنه لاجدوى من أية محاولة لاختراق جدار الحب ، الذى يحيط به وبزوجته ، ومع أنها كانت تشعر بإحباط كامل فى نهاية كل سهرة من هذه السهرات ، بعد عودتهما إلى المنزل ، وعودة (وحيد) إلى شخصيته الباردة المتبلدة العاطفة ، لتلقى بنفسها فوق فراشها البارد فى غرفتها الخالية ، وهى تبكى أحيانًا فى حسرة وألم ، إلا أنها سُرعان ما تشتاق إلى الذهاب برفقته إلى هذه الأماكن ، حتى تحظى بحبه الظاهرى ، وعواطفه المصطنعة ؛ إذ كان ذلك يرضيها قليلًا ، ويوهمها بأنه يحبها .

وذات يوم ، سمعته يطرق عليها باب غرفتها ، وهى ترتدى ثوب السهرة الجديد ، الذى أرسله لها هذا الصباح ، وكانت هذه هى المرة الثالثة التى ترتدى فيها

الفستان ، وهى تتأمله على جسدها أمام المرآة ، ودعته إلى الدخول ، فنظر إليها ، وخيل إليها أن فى نظرته بريق إعجاب ، وسألها قائلًا وهو يتأمل الفستان :

ـ هل أعجبك ؟

ابتسمت قائلة ، وهى تدور حول نفسها فى رشاقة :

ـ ما رأيك ؟

(وحيد) :

ـ إنه يبدو رائعًا عليك .

(نورا) :

ـ ولكن ما المناسبة ؟

جلس فوق أحد المقاعد ، قائلًا :

ـ وهل من الضرورى أن تكون هناك مناسبة ؟

(نورا) :

ـ أعتقد أنه عندما يشترى المرء فستانًا غاليًا هكذا لزوجته ، فلابد أن تكون هناك مناسبة .. عيد ميلاد ، أو زواج مثلًا .

(وحيد) :

ـ إننا مدعوان اليوم لحضور حفل فى فندق (شيراتون) ، وهو يضم لفيفًا من رجال الأعمال المصريين والأجانب ، وتقيمه الغرفة التجارية

المصرية ، لتوطيد الصلات التجارية بيننا وبين بعض المستوردين فى (أوربا) و (آسيا) ، وأملى أن أحظى بصفقة طيبة ، تتيح لنا التوسع فى تصدير الإنتاج الجديد لمصانعنا .

قالت له (نورا) ، وفى صوتها شىء من خيبة الأمل :

ـ وتريد أن تصحبنى معك بالطبع ، لتقدم لهم زوجتك ، فى أبهى صورة تشرفك .

(وحيد) :

ـ بالطبع .

(نورا) :

ـ ومن أجل هذا اشتريت لى هذا الفستان الباهظ الثمن ، حتى يكون الديكور الذى يصاحبك ملائمًا .. أليس كذلك ؟

وحدجها بنظرة غاضبة ، قائلًا :

ـ ما هذه النغمة الجديدة ؟

قالت له (نورا) بحزن :

ـ لا شىء .. كنت أتمنى أن تشترى لى ثوبًا .. أى ثوب ، حتى لو كان رخيصًا ، لاتزيد قيمته على بضعة جنيهات قليلة ، فقط لأنك تحبنى ، ولأنك تريد أن تعبر بشرائه عن هذا الحب .. قيمته عندى ستكون أكبر بكثير من هذا الفستان الغالى ، الذى تهدف من ورائه إلى تقديم

زوجتك بالمستوى اللائق بك .

قال وهو ينهض من فوق مقعده ، فى شىء من الضيق :

ـ هل سنعود إلى هذا الحديث مرة أخرى ؟.. هل أنا بحاجة لكى أذكرك فى كل مرة باتفاقنا ؟.

(نورا) :

ـ لا لست بحاجة إلى ذلك ، فتصرفاتك وتعاملك معى تذكرنى بهذا الاتفاق كل يوم ، ولكننى أريد أن نتحرر من هذا الاتفاق ، الذى لا أرى مبررًا له .

(وحيد) :

ـ هذا ما كنت أخشاه .. لقد بدأت تتمردين .. ما الذى ينقصك ؟.. إن جميع طلباتك مجابة ، بل إننى أقدم لك أكثر مما تطلبين .. إننى أوفر لك حياة لم تكونى تحلمين بها .

قالت وهى تكاد تنتحب :

ـ ما ينقصنى هو أنت .. حبك .. مشاعرك .. إننى مستعدة لأن أحيا معك فى غرفة صغيرة ، إذا كانت هذه الحياة يظللها الحب .

ابتسم بسخرية ، قائلًا :

ـ لست بحاجة لهذا الخداع ، ولا تحاولى أن تلجئى إليه معى ، فليست هناك امرأة بحاجة لقصة حب ، مع رجل

عاجز بساق واحدة .

(نورا) :

ـ إنك تبالغ فى تصوير الأمر ، فأن تكون بساق واحدة أو ساقين ، لا علاقة لهذا بمشاعرى نحوك ، وهناك الكثيرات أحببن رجالًا من ذوى العاهات ، وفضلنهم على رجال آخرين أصحاء ، ليست بهم أية عيوب جسدية .. لقد أحبت تلك الفتاة الفرنسية الدكتور (طه حسين) ، وتزوجته ، بل فضلته على آخرين ، وتركت بلدها من أجله ، لتعيش معه ، على الرغم من أنه كان ضريرًا .

قال لها (وحيد) ، وهو مستمر فى سخريته :

ـ ولو لم يكن الدكتور (طه حسين) هو عميد الأدب العربى ، وله تلك الشهرة المدوية فى وطنه وفى العالم ، هل كانت ترضى بزواجه أيضًا ؟.. إن لكل شىء ثمنًا ، وأنا أدفع الثمن المقرر علىّ .

قالت له باحتجاج :

ـ كلا إنك تغالط نفسك ، فعندما أحبته هذه المرأة وتزوجته ، لم يكن قد اكتسب بعد تلك الشهرة المدوية التى تتحدث عنها ، ولم يكن قد أصبح عميدًا للأدب العربى كما تقول ، والثمن الوحيد الذى كان يتعين عليه أن يدفعه ، لكى يحظى بحبها وبمشاركتها له حياته هو

أن يبادلها هذ الحب ، وأن تشاركه أولًا قلبه ، قبل أن تشاركه حياته ، وهو مافعله دون أن يجعل حرمانه من نعمة البصر عائقًا دون ذلك ، ودون أن يحول الأمر إلى عقدة تحكم مشاعره وأحاسيسه ، وهذا هو الشيء الذى تعجز عن فهمه وإدراكه ، فالثمن عندك يجب أن يكون دائمًا ماديًا ، لأنك عاجز عن الثقة بنفسك ، وبمشاعر الآخرين نحوك .

بدا أنه على وشك أن ينفجر بالغضب ، ولكنه سُرعان ما سيطر على نفسه وعلى انفعلاته ، وقال لها وفى صوته رنة إنكسار :

ـ ربما كان ما تقولينه صحيحًا ، ولكن مشكلتى هى أننى لم أولد بهذا النقص الجسمانى ، أو أتعرض له وأنا فى المراحل الأولى من العمر ، حتى يمكننى أن أتعايش معه وأتأقلم عليه .. لقد كنت مزهوًا بنفسى ، تعاظمت لدى ذاتى ، وأنا أرى نفسى محط إعجاب الجميع ، وعشرات الحسناوات يتهافتن حولى ، ويحاولن خطب ودى .. لم يكن ينقصنى شيء ؛ فقد منحنى الله الوسامة والجاذبية ، والصحة ، والحيوية ، والثراء .. كنت بجانب وسامتى رياضيًا من الطراز الأول ، حصلت على عدة بطولات فى السباحة والتنس ، والمبارزة بالسيف ،

وفجأة أجد نفسى عاجزًا عن الحركة الطبيعية ، وبعد أن كنت أرى فى عيون الأخريات نظرات الإعجاب والافتتان ، أجد من حولى بضع ممرضات ، ينظرن إلىّ فى شفقة ورثاء ، وهن يتطلعن إلى ذلك الخواء الذى تخلف عن ساقى المبتورة .

حاولت (نورا) أن توقفه عن الحديث ، بعد أن لاحظت تأثره البالغ ، وهو يتذكر ما حدث ، قائلة :

ـ (وحيد) إنك ...

ولكنه قاطعها ، قائلًا :

ـ لم يكن ألمى الحقيقى هو أننى قد فقدت ساقى ، ولكن الألم كل الألم كان من رؤيتى لتلك النظرة فى عيون الممرضات .. عندها أحسست بالفارق الكبير بين (وحيد) الذى كنته ، و (وحيد) الذى صرته .. فى عيونهن رأيت صدمتى الحقيقية ، و أحسست بعجزى .. وجاءت الصدمة الأكبر فى عيون الفتاة التى أحببتها .. كان فى عينيها مزيج من التقزز والفزع .. وعدتنى ألا يكون لذلك أدنى تأثير على علاقتنا ، ولكنى كنت أعرف أن هذه هى النهاية .. أدركت من تلك النظرة التى رأيتها فى عينيها أنها لن تعود أبدًا وأن علاقتنا قد انتهت .. وعندما مرت الأيام والأسابيع ، وتأكدت من هذه

الحقيقة ، كان إحساسى بعجزى قد ترسخ بداخلى ، وكان قلبى قد نضب تمامًا من الحب ، وأصبح مغلقًا بصفة دائمة ، أمام أية مشاعر عاطفية يمكن أن تعترض طريقه فى المستقبل .. لقد حاولت أن أفهمك ذلك أكثر من مرة ، ولكنك ترفضين الفهم ، وتصرين على أن تتظاهرى أمامى بالحب ، وكأنك تعبرين بذلك عن تقديرك لما أقدمه لك ، مع أنى لم أطالبك بهذا الحب المصطنع ، ولم يدخل هذا ضمن الصفقة المتفق عليها بيننا .

وقالت وهى تكاد تبكى :

ـ هل تعرف أنك تهين مشاعرى بهذا القول ؟.. إننى أعرف بالفعل شروط الاتفاق الذى اتفقنا على تنفيذه ، والذى صدقنا عليه بزواجنا هذا ، وإذا كنت مقتنعة بأننى أديت ما علىّ تمامًا ، فى حدود هذا الاتفاق ، كما التزمت أنت أيضًا به ، وأنت غير مطالب بأكثر من هذا .. وإذا كنت على الرغم من هذا ، أجد نفسى الآن مدفوعة إلى التعبير عن مشاعرى نحوك ، على هذا النحو الذى لايتفق مع كرامة امرأة ينبذها زوجها ، وإذا كنت أندفع لمخالفة شروط هذا الاتفاق ، فهذا أكبر دليل على أن حبى لك غير مصطنع ، وليس تعبيرًا منى عن تقديرى لما تقدمه لى من هدايا وماديات ، ولكن كما قلت لك فإن المشكلة تكمن فى

أنك عاجز عن الثقة بنفسك ، وبمشاعر الآخرين نحوك ؛ لأن غرورك الذى ضخم لك ذات يوم إحساسك بنفسك يأبى لك أن تدخل مرة أخرى فى تجربة عاطفية ، قد تخرج منها مهزومًا ، كما حدث لك مع تلك الفتاة التى أحببتها ، ورأيت فى عينيها نظرات الرثاء محل نظرات الحب ، ذلك الحب الذى لا أعتقد أنه كان صادقًا أو حقيقيًا من جانبها .

أطبق بأصابعه على ساعديها ، قائلًا :

ـ توقفى عن هذا الحديث .. لاأريد أن أسمع أية كلمة أخرى فى هذا الشأن .

ولكنها قالت ، وهى تكاد تنتحب :

ـ كلا لن أتوقف .. هل تعرف أننى أرثى لك ؟.. ليس من أجل ساقك المبتورة ، ولكن من أجل قلبك الذى أوصدته بإرادتك وحرمته من نعمة العاطفة والإحساس بالحب ، الذى يمكن أن تتبادله مع الآخرين ، وذلك فى نظرى هو عجزك الحقيقى .

هوى على صدغها بصفعة قوية ، وهو فى شدة الانفعال ، قائلًا :

ـ كفى .. كفى .

وعلى الرغم من الألم الذى خلفته تلك الصفعة ، والعبرات التى سالت على وجنتيها ، إلا أنها قالت له وهى تنتحب :

- اصفعنى .. اصفعنى لو كان هذا سيحرّرك من ذلك السجن الذى أودعت فيه مشاعرك ، ويخلصك من عقدة الإحساس بالنقص .. اضربنى إذا انطوى ذلك على شىء من الأمل بأن تشعر بصدق حبى ، وتبادلنى إياه ذات يوم .

ولكنه لم يجبها .. بل جفف عرقه ، وسوى رباط عنقه ، وهو يفتح الباب قائلًا لها بخشونة :

- كونى جاهزة للذهاب إلى الحفل فى التاسعة مساءً ، سأعود من الشركة قبل هذا الموعد بنصف ساعة ، وأريد منك أن ترتدى الثوب الذى أرسلته لك ، وتكونى جاهزة ، تمامًا .

ثم غادر الغرفة دون أن يأبه بدموعها .

* * *



١٢ - رجل الأعمال ..

فض (وحيد) اجتماعه مع رؤساء الأقسام ومديرى الفروع بمؤسسته ، ثم عاد إلى مكتبه ، حيث وجد (نورا) جالسة أمامه ، وهى تضع على عينيها منظاره الخاص ، ويبدو أنه كان يتوقع حضورها ؛ لذا فلم يبد دهشة كبيرة ، وهو يراها جالسة مكانه ، إذ بادرها قائلًا :

- (نورا) .. هل أنت هنا منذ وقت طويل ؟

(نورا) :

- منذ عشر دقائق فقط .

(وحيد) :

- ولكنك أخبرتنى أنك ستحضرين إلى الشركة فى الخامسة ، أى منذ ساعة تقريبًا .

(نورا) :

لقد حضرت إلى الشركة بالفعل منذ ساعة ، ولكننى كنت أمر على أقسامها ، وأزور زميلاتى وصديقاتى القدامى ، وأنت تعرف بالطبع ما يترتب على مثل هذه اللقاءات .

(وحيد) :

ـ وماذا كان وقع الزيارة عليك ؟

(نورا) :

ـ بعضهن أبدين سرورًا لرؤيتى ، والبعض الآخر كان متحفظًا نحوى ، باعتبارى الآن زوجة رئيس المؤسسة ، ولكن الغيرة والحسد كانا واضحين فى عيون أغلبهن .

(وحيد) :

ـ إننى لا أقصد ذلك ، بل أقصد مارأيك فى التوسعات الجديدة ، التى أجريتها فى الشركة وأقسامها ؟

(نورا) :

ـ رائعة .. لقد تغيرت معالم الشركة تقريبًا ، وأصبح هذا المقر جديرًا بأن يكون لمؤسسة كبرى .

(وحيد) :

ـ صبرًا حتى ترين التغيير الذى أجريته على مصانع الشركة .

(نورا) :

ـ غير معقول .. لقد أحدثت كل هذا التغيير فى فترة قصيرة للغاية ، حتى المرحوم عمك لم تكن لديه الجرأة الكافية ، لكى يحدث كل هذه التعديلات مرة واحدة ، وفى هذا الوقت القصير .. لقد أصبحت رجل أعمال بالفعل ، وجديرًا بتلك المؤسسة التى آلت إليك .

(وحيد) :

ـ لا أستطيع أن أنكر أن لك فضلا كبيرًا فى هذا ، فمن كان يمكنه أن يتصور أن (وحيد) العابث المستهتر ، يمكن أن يدير مؤسسة صناعية كهذه .. لو أخبرت عمى بشىء كهذا قبل وفاته ، لظنك تخرفين ، وطردك من عملك فورًا .

قالت وهى تنظر إليه بإعجاب :

ـ عندما تخلص (وحيد) من حياة العبث والاستهتار ، ظهر معدنه الحقيقى ، وأصبح كفئًا للمكان الذى تبوأه ، لقد كان يخامرنى إحساس بأنك ستنجح فى إدارتك لهذه المؤسسة ، وقد حدث .. هل عرفت الآن أنه لايحق للمرء منا أن يحكم على نفسه بالنقص وعدم الكفاءة ، قبل أن يحاول التخلص من نقصه ، ويسعى لإثبات كفاءته ؟.

نظر إليها لحظات ، ثم قال وهو يحاول تجاهل تلميحاتها :

ـ هل اطمأننت على والدتك ؟

(نورا) :

ـ نعم .. لقد مررت عليها لزيارتها فى منزلها ، قبل أن أحضر إلى الشركة .. لقد تحسنت صحتها كثيرًا ، وهى تبلغك امتنانها وشكرها ، على كل ماقدمته لها .

وصمتت قليلًا قبل أن تقول :

ـ وأنا أيضاً أشكرك من كل قلبى على ذلك .

(وحيد) :

ـ ألم تحاولى معها مرة أخرى لكى تأتى وتعيش معنا فى المنزل ؟

(نورا) :

ـ حاولت ، ورفضت بإصرار .

(وحيد) :

ـ لماذا .. الفيلا واسعة ، وبها غرف كافية .

(نورا) :

ـ أنت تعرف السيدات فى هذه السن .. إنها تعتز بمنزلها وشقتها ، وهى حريصة على استقلاليتها .. قل لى .. هل يضايقك جلوسى مكانك ؟

قال بتلقائية ، وهو ينظر إلى وجهها ، وإلى شعرها المنسدل فوق كتفيها :

ـ أبدًا .. إنك تضفين على المكان لمسة جميلة .

نظرت إليه (نورا) بدهشة ، وهى تستمع منه إلى هذه العبارة ، فهى لم تعتد منه أن يُسمعها كلمة غزل أو إعجاب كهذه ، فقالت غير مصدقة :

ـ إننى مندهشة ؛ فلم أعتد منك أن تُسمعنى عبارة

كهذه ، خارج نطاق الحفلات والمآدب ، التى يشاركنا فيها الآخرون ، وعلى مرأى ومسمع منهم .

شعر ببعض الحرج من قولها هذا ، ولكنه تمالك نفسه ، قائلًا :

ـ وما الغريب فى هذا ؟.. ألا يحق لى أن أطرى زوجتى ؟.

قالت (نورا) باشتياق حقيقى :

ـ لو تعلم كم كنت أتوق لأن أسمع منك مثل هذا الإطراء ، دون أن يكون الهدف من ذلك فقط خداع الآخرين ، وإيهامهم بسعادتنا الزوجية .

عمد إلى تغيير الموضوع ، قائلًا :

ـ لعلك لاحظت أن الاجتماع الذى دار بينى وبين مديرى الأقسام والفروع ، كان يخلو من وجود (يوسف شعراوى) .

(نورا) :

ـ حقًا .. إننى لم أجده هنا ، أو فى أى مكان آخر بالشركة .

(وحيد) :

ـ لقد أوقفته عن العمل ، وسأفصله من الشركة قريبًا .

تطلّعت إليه بدهشة ، قائلة :

ـ تفصل (يوسف شعرواى) .. ولكن لماذا ؟

(وحيد) :

ـ لأننى اكتشفت أنه لص ، ولص كبير أيضًا .. كان يتعاقد بأسعار أقل من أسعار السوق ، مع بعض المؤسسات والشركات ، فى مقابل الحصول على العمولات والرشاوى من عملائه فى هذه الشركات ، ولا أدرى كيف استطاع أن يخدع عمى طوال هذه السنوات ، وإقناعه بأن هذه الأثمان هى أفضل ما يمكن تحصيله مقابل مبيعاتنا ، والأسوأ من هذا أننى اكتشفت أنه اتفق مع أحد المهندسين ، وبعض عمال المؤسسة من أصحاب الذمم الخربة ، على بيع نسبة ضئيلة من الإنتاج إلى بعض العملاء ، الذين يتعامل معهم لحسابه بطرق ملتوية ، وتسوية هذه النسبة فى المستندات والأوراق الرسمية ، ضمن بند فاقد الإنتاج ، والأغرب من ذلك أن هذا النوع من السرقة أيضًا انطلى على عمى ، على الرغم من خبرته الكبيرة بالعمل وبالسوق .

قالت له (نورا) ، وعلى وجهها ملامح الأسف :

ـ لقد كان عمك يثق به ثقة مطلقة ، ويأتمنه على كل أسرار الشركة ، ويطلق يده فيها ، باعتباره الرجل الثانى ، وأعترف لك أننا كلنا خُدعنا فيه ، ولم نتصوَّر لحظة واحدة أنه يمكن أن يكون بهذه الخسة والدناءة ،

إذ كان يبدو دائمًا أخلص المخلصين لعمك ، ولهذه المؤسسة ، التى عمل فيها منذ بداية حياته العملية .

(وحيد) :

ـ لقد كشفت الأمر بالمصادفة ، عندما التقيت بأحد عملاء الشركة فى (الغردقة) ، وكان قد رفض التعامل مع مؤسستنا ، لاعتراضه على تلك الأساليب الملتوية ، التى لاحظ أن (يوسف) يريد اتباعها للتعامل معه ، وعندما أخبرنى بذلك التقطت طرف الخيط ، وبدأت أتحرى الأمر ، فراجعت كل الملفات ، واتصلت بكل عملائنا القدامى والجدد ، كما أجريت بعض التحريات الخاصة داخل مصانع المؤسسة ، ومع إدارة الحسابات ، حتى تبينت لى الحقيقة كاملة ، عندها اتخذت قرارى بإيقافه عن العمل تمهيدًا لفصله ، وأخبرته أننى سأعمل على تقديمه إلى النيابة بتهمة الاختلاس والتزوير ، والتلاعب فى أموال الشركة ، إذا لم يعد إلى المؤسسة مبلغ مليون جنيه ، استطاع أن يجمعها لحسابه من أموالها بأساليبه الملتوية ، وأعطيته مهلة عشرة أيام لتسديد هذا المبلغ أو أبلغ النيابة ، ولدى من المستندات والأوراق ما يؤدى إلى إدانته الحتمية .

قالت (نورا) ، وهى تستعيد فى ذاكرتها اهتمامه بتلك

الأوراق والملفات ، التى طلب منها المرحوم (زهدى) قبل وفاته أن تحفظها فى أحد أدراج مكتبها ، وألا تسلمها لأحد سواه حين يطلبها منها ، وإلحاحه فى الحصول عليها .

- الآن تذكرت .. لقد بدأ المرحوم عمك يرتاب فيه أيضًا قبل وفاته بفترة قصيرة ، إذ أخذ يقلل اعتماده عليه فى إدارة الكثير من أمور الشركة ، وكان حريصًا على حجب بعض المعلومات بشأن العمليات الهامة للشركة عنه ، كما أنه قدم لى قبل موته بعض الأوراق والملفات والمستندات الخاصة ببعض الصفقات ، التى شارك فيها (يوسف شعراوى) ، وطلب منى الاحتفاظ بها فى درج مكتبى ، وألا أطلع عليها أحدًا سواه ، حتى يطلبها منى بنفسه ، ويبدو أنه كان بصدد بحث الأمر برمته ، وتمحيص هذه الملفات ، للتأكد من شكوكه ، ولكن الموت لم يمهله ، وعندما آلت إدارة الشركة بصفة مؤقتة إلى (يوسف) ، كان حريصًا على الحصول على هذه الملفات والأوراق ، وطلب منى تقديمها له على وجه السرعة ، ولم أجد غضاضة فى ذلك ، خاصة بعد وفاة صاحبها ، ولعدم شكى لحظة واحدة فى (يوسف شعراوى) ، وقدرت أنه بحاجة إليها لتسيير العمل فى أمور الشركة ،

بعد أن حل محل المرحوم (زهدى) .

(وحيد) :

- من سوء حظه .. أنه أودع هذه الملفات والمستندات فى خزانته الخاصة ، فى غرفته بالشركة ، وقد تمكنت من الاطلاع عليها ، بعد أن أبعدته عن الشركة فى مأمورية بإحدى المحافظات ، وأمرت بفتح الخزانة على مسئوليتى ، ثم قمت بتصوير جميع أوراق ومستندات الملفات التى يحتفظ بها ، والتى تدينه ، وعندما واجهته بما جاء فيها بعد عودته ، انهار واعترف .

- قالت له (نورا) ، وعلى وجهها ملامح الأسف :

- لقد كان لعمك أفضال كثيرة على هذا الشخص .. لم أكن أتصوره خائنًا مخادعًا إلى هذا الحد .

(وحيد) :

- دعك منه الآن ، فأنا سأعرف كيف أسوى الأمر معه .. المهم كونى مستعدة للسفر معى غدًا إلى (الإسكندرية) .

نظرت إليه بدهشة ، قائلة :

- (الإسكندرية) .. لماذا ؟

(وحيد) :

- هل نسيت أننا سنفتتح الفرع الجديد للمؤسسة

هناك ، بعد أربعة أيام ؟!.. ستكون هذه فرصة لقضاء إجازة قصيرةٍ فى شاليه (العجمى) قبل الافتتاح ، الذى لابد أن تحضريه معى بالطبع .

(نورا) :

ـ حسن .. مادمت ترى ذلك .. سأحضر الافتتاح معك .. هذا واجبى .. أليس كذلك ؟

وبقى سؤالها بلا جواب .

★ ★ ★



١٣ ـ حبك فى دمى ..

جلست (نورا) فى الشرفة المطلة على البحر ، وهى تراقب الأمواج المتلاطمة وحركتها الرتيبة ، حينما لمحته قادمًا ، وهرعت إليه قائلة فى لهفة :

ـ (وحيد) .. لماذا تأخرت هكذا ؟.. لقد أقلقتنى عليك .

نظر إليها (وحيد) بعتاب ، قائلًا :

ـ وما الذى يدعوك إلى القلق ؟.. ألن تكفى على معاملتى معاملة الأطفال الصغار هكذا ؟.. لقد كنت أراجع بعض التشطيبات الأخيرة لفرع الشركة فى (الإسكندرية) .

(نورا) :

ـ ألا يحق للزوجة أن تقلق على زوجها ، إذا تأخر عن الموعد الذى حدده لها ؟

دخل (وحيد) إلى الشالية ، حيث قام بتغيير ثيابه ، قائلًا :

ـ حسن .. لن نحول الأمر إلى مشكلة .. لقد أخبرتك بسبب التأخير ، والآن دعينى أرتح قليلًا .

أسرعت تضع بعض الوسائد ، وترتب له الفراش ، ولكنه جلس على حافة السرير ، قبل أن ينزع عنه ساقه

الصناعية ، قائلًا لها :

ـ هل تسمحين بإعداد فنجان من الشاى لى ؟

هزت رأسها قائلة :

ـ بالطبع .

كانت تعلم أن هذه هى طريقته ، كلما أراد نزع أو تركيب ساقه الصناعية ، فقد كان يخترع أية حجة حتى لايجعلها ترى ذلك ، ويسرع بإخفاء مكان البتر ، وعلى الرغم من أنه أطلعها على سره قبل أن تعطى موافقتها له على الزواج ، إلا أن هذه كانت المرة الأولى والأخيرة ، إذ ظل حريصًا على ألا ترى قدمه المبتورة ، خوفًا من أن يرى فى عينيها أية نظره رثاء أو شفقة .

كان يشعر بأن هذا الشىء لابد من إخفائه دائمًا ، حتى على من يعرف الحقيقة .

وعادت له بكوب الشاى ، بعد أن نزع عنه ساقه الصناعية ، وتدثر بالفراش ، ووقفت أمام منضدة الكىَ التى وضعتها بالغرفة ، وهى تحاول أن تشغل نفسها بالكىَ ، قائلة له :

ـ هل تعرف يا (وحيد) ما هو أجمل شىء فى هذا الشاليه ؟ .

(وحيد) :

ـ نعم .. موقعه المباشر على البحر .

(نورا) :

ـ كلا .. بل إنه أصبح يجمع بيننا فى غرفة واحدة ، على الرغم من وجود سريرين متباعدين .. لقد أصبح من حقى الآن على الأقل أن أحتفظ بك فى غرفتى طوال الليل .

قال لها بلهجة جافة :

ـ على كل حال ، أنا أفكر فى بيعه ، وشراء فيلا فى موقع قريب من هنا ، فذلك سيتيح لكل منا غرفة نوم مستقلة ، كما هو الحال فى (القاهرة) .

استدارت إليه (نورا) فى حدة ، قائلة :

ـ أإلى هذه الدرجة تريد أن تبعدنى عنك .. هل أصبح من المحتم أن تواجه كل كلمة تعبر عن عاطفتى نحوك بعبارة جافة كهذه ؟. ما الذى تريده منى ، لكى تتأكد من حبى لك ، ومن رغبتى فى أن أكون معك. زوجة حقيقية ؟.. لقد كنت أظن أنك مستعد للتغير فى أسلوب حياتك الشخصية ، كما تغيرت فى حياتك العملية ، وكنت أظن أن مكانًا كهذا ، ونحن نقضى إجازة قصيرة بمفردنا ، يمكن أن يذيب جمود عواطفك ، ويلين قلبك الصخرى ، ويخلصك من تجربة مرت ولاشأن لى بها ، ولكن يبدو أنك غير مستعد للتغير أبدًا ، وأنك قررت أن

تبقى عواطفك وراء ذلك الجدار الفولاذى ، الذى شيدته حولها إلى الأبد .

رد عليها ببرود ، قائلًا :

ـ هأنتذى قد قلتها ، إن عواطفى ستبقى محاطة بذلك الجدار الفولاذى ، الذى لن ينجح فى اختراقه أحد ، وقلبى الصخرى لن يلين لأية مشاعر تبغى التأثير عليه .. إذن فلا جدوى من المحاولة .

اتجهت إليه فى انفعال ، قائلة :

ـ ولكنى أحبك ، وأتعذب بتجاهلك لمشاعرى على هذا النحو .

رد عليها بنفس البرود ، قائلًا :

ـ لقد كان بيننا اتفاق .

صرخت فى وجهه ، قائلة :

ـ تبًا لهذا الاتفاق .. ومدت يدها لتتناول ساقه الصناعية من أسفل السرير الراقد عليه ، قائلة وهى تجلس على ركبتيها أمامه :

ـ إذا كان اتفاقنا من أجل هذا فأنا لا أعبأ به .. إننى مختلفة تمامًا عن تلك الفتاة التى خانتك وأنكرت حبك ، عندما أطلعتها على هذه الساق الصناعية .. إننى أحبك دون أدنى اعتبار لوجود هذه الساق ، أو عدم وجودها ،

ومستعدة لأن أواجه العالم كله برفقتك وأنت بدونها ، وأنا فخورة بأننى زوجتك وحبيبتك ، فلا يهمنى من العالم سواك ، ولكنك أنت الذى تفتقد الشجاعة لمواجهتهم بحقيقتك ، ومصر على أن تجسم الأمر ، وتحوله إلى عقد تتحكم فيك وفىّ .

اعتدل فوق فراشه ، وفى عينيه نظرة غاضبة ، قائلًا :

ـ ماذا تريدين منى ؟

قالت له (نورا) ، وفى صوتها نبرة توسل :

ـ أن تحبنى كما أحبك .

رد عليها بجفاء قائلًا :

ـ ولكننى لا أحبك .

ونهضت واقفة وهى تحاول أن تتمالك نفسها ، قائلة :

ـ طلقنى إذن .

نظر إليها بدهشة ، وقد بدت كلمتها مفاجئة بالنسبة إليه ، وغريبة على أذنه ، وقال :

ـ أطلقك ؟!

قالت (نورا) ، وهى تحاول أن تمنع إحدى العبرات من أن تتساقط على وجنتيها :

ـ نعم .. طلقنى .

(وحيد) :

ـ والاتفاق الذى بيننا .

(نورا) :

ـ كان باطلًا منذ البداية .. فالزواج الذى تحكمه المصالح ، ولا يقوم على الحب ، والذى يشعر فيه أحد الطرفين بعجزه عن مبادلة الطرف الآخر مشاعره ، يكون قد قام على اتفاق باطل ، ويتعين إلغاؤه .

وأسرعت بمغادرة الشاليه على الفور ، حيث لمحها (وحيد) من النافذة وهى تجلس فى قاربه البخارى ، وتديره متجهه به إلى البحر ، وأطلق زفرة قصيرة ، قائلًا :

ـ لابد أنها ستهدأ بعد جولة بحرية قصيرة ، وستعاود التفكير فيما طلبته .

وعاد ليرقد على الفراش ، وهو يردد لنفسه :

ـ ولكن هل تحولت حقًا إلى رجل ذى قلب صخرى ؟.. هل تجمدت مشاعرى إلى هذا الحد ؟ وهل أنا حقًا لا أحبها ؟.. الحقيقة التى أشعر بها ، وأحاول إنكارها ، خلال الأيام الماضية ، هى أننى لم أعد محتفظًا بصلابتى السابقة .. هناك بعض المشاعر والأحاسيس التى تحركت داخلى نحو (نورا) ، فأنا متلهف دائمًا لرؤيتها ، ولم

أعد أطيق الابتعاد عنها لفترة طويلة ، وليس سرًا أننى كنت أستطيع أن أحضر إلى (الإسكندرية) بمفردى ، لحضور افتتاح فرع الشركة ، ولكننى تحججت بذلك ، وبضرورة وجودها ، لكى تأتى معى ونقضى بعض الوقت معًا ؛ إننى أتوق دائمًا إلى ابتسامتها ، وإلى ضحكتها الحلوة ، وأحس بأننى أجاهد نفسى كثيرًا ، حتى أحول بينى وبين أن أضمها إلى صدرى فى مرات عديدة ، وعندما تكلمت أمامى الآن عن الطلاق أحسست برهبة ، فأنا لم أعد أتصور نفسى بدونها .. ليس من أجل الآخرين ، ولكن لأننى .. لأننى .

وظل مترددًا طويلًا قبل أن ينطقها ، ثم مالبث أن قال :

ـ لأننى أحبها .

وعاد يقول لنفسه ، وكأنه ينكر ما قاله :

ـ أحبها .. أهذا معقول ؟ هل سأسمح للحب أن يدخل قلبى مرة أخرى ؟

وظل يحاور نفسه ، وهو يقول :

ـ لمَ لا ؟.. إنها أيضًا تحبك ، وتحبك بصدق .. تحبك لشخصك ، ولا تأبه لساقك المبتورة .. إنها مختلفة عن الأخريات ، بل إنها لا تشعرك لحظة واحدة بأنك معاق .. وأنت أيضًا ربما ، ودون أن تدرى ، غارق فى حبها ..

إذن فلماذا العناد ؟ ولماذا كل هذه القسوة ؟.. أما زلت خائفًا ؟.. وهل ستسمح للخوف من نفسك ومن تجربة مرت فى حياتك ، بأن يحكمك طوال عمرك ، وتفسد عليك حبًا حقيقيًا ، كنت تحلم به ذات يوم .. هل ستحرم نفسك من أجمل معانى يمكن أن يعيشها المرء ، وتبقى محكومًا بتجربة مر بها الكثيرون ، ولم تفسد عليهم حياتهم؟ ..

انظر إلى نفسك ، وتأملها جيدًا .. إن قلبك لم يعد صخريًا كما تدعى ، فأنت تحب (نورا) ، حتى لو أبى كبرياؤك أن يعترف بذلك .

وهتف باسمها ، وهو ينظر من النافذة مرة أخرى :

- (نورا) .

ورأى شيئًا فى هذه اللحظة ، جعله يهب من فراشه فى ذعر .. إن القارب يغرق .

واندفع مغادرًا الشاليه على الفور ، متكئًا على عصاه ، دون أن يأبه بغياب ساقه الصناعية ، وفى أثناء هرولته إلى الخارج سقطت منه العصا ، فأخذ يحجل على قدمه السليمة ، حتى اختل توازنه ، وسقط بالقرب من الشاطئ ، ولكنه واصل زحفه ، واندفع يسبح بقوة بين أمواج البحر المتلاطمة ، وهو يدعو الله أن يمكنه من إنقاذ (نورا) ، وأخذ يقاوم الأمواج العالية فى صلابة

وإصرار ، وهو لايفكر سوى فى شىء واحد ، وهو إنقاذ زوجته .

وأخيرًا تمكَّن من الوصول إليها ، بعد أن أوشكت على الغرق ، وبعد أن اختفى القارب تمامًا فى مياه البحر ، فيما عدا جزءًا صغيرًا منه ، تشبثت به (نورا) ، ولكنه فى طريقه للاختفاء أيضًا ، ليأخذها معه إلى الأعماق .

وعندما رأته ، ألقت بنفسها على صدره ، وهى تتشبث به حيث تمكن من الإمساك بها ، والعودة بها مرة أخرى سابحًا إلى الشاطئ ، وعندما وصل إلى هناك وجد الكثيرين ممن استرعى هذا المشهد انتباههم ، وساعده بعضهم على سحب (نورا) فوق رمال الشاطئ .

كانت هذه هى المرة الأولى ، منذ دخوله إلى المستشفى التى يواجه فيها الناس بدون ساق صناعية ، ولكنه فى هذه المرة لم يكن مهتمًا بذلك على الإطلاق ، وإنما كان كل اهتمامه منصبًا على الاطمئنان على (نورا) .. زوجته .

وحبيبته .

★ ★ ★

عندما عاد من الخارج وجدها فى انتظاره بشرفة الشاليه ، وبادرها قائلًا :

ـ آسف لتأخرى عليك .. لقد كانت هناك بعض الأسئلة والتحريات ، بشأن الحادث الذى تعرضت له .. لقد أثبتت التحريات أن القارب قد أصيب بعطب فى محركه بفعل فاعل ، وأن الذى ارتكب ذلك كان يهدف أصلًا إلى إغراقى ، اعتقادًا منه بأننى وحدى الذى أقود هذا القارب البخارى ، ولم يكن يدرى بالطبع أننى كنت بطلًا فى السباحة ، وأن حيلته لم تكن تؤثر فىَّ .

سألته (نورا) قائلة :

ـ ومن كان هذا الشخص ، الذى سعى لارتكاب تلك الجريمة ؟

(وحيد) :

ـ شخص استأجره (يوسف شعراوى) للتخلص منى ، وكان يهدف من وراء ذلك إلى منعى من تقديمه للنيابة ، ومواجهته بالمستندات التى تثبت تلاعبه فى أموال الشركة ، والتى فى حوزتى ، ويبدو أن هذا الشخص قد لاحظ أننى امتلك ذلك القارب البخارى ، وأننى لا أسبح أبدًا فى الماء ، لأننى كنت حريصًا على إخفاء ساقى المبتورة ، فظن أننى لا أجيد السباحة ، وأنه بتخريب القارب بطريقة فنية ، فإن ذلك سيؤدى إلى غرقى فى البحر ، دون إثارة الشبهات حوله ، وقد قمت بدورى

بتقديم بلاغ إلى النيابة ، ضد (يوسف شعراوى) ، بشأن اختلاسه أموال الشركة ، وتزويره لأوراق رسمية ، وأضفت إلى ذلك تحريضه لأحد الأشخاص على قتلى .

تنهَّدت (نورا) قائلة :

ـ الحمد لله أن الأمر انتهى عند هذا الحد .

ونظر (وحيد) إلى الحقائب الموضوعة إلى جوارها ، قائلًا :

ـ ما هذا ؟

(نورا) :

ـ إنها حقائبى .. لقد قررت مغادرة (الإسكندرية) اليوم ، والعودة إلى (القاهرة) ، انتظارًا لإرسال وثيقة الطلاق .

(وحيد) :

ـ الطلاق ؟!.. ستتحدثين عن الطلاق مرة أخرى ؟

(نورا) :

ـ ولِمَ لا ؟.. إن ما حدث لن يغير فى الأمر شيئًا ، فأنا لا أستطيع أن أبقى مع رجل لايحبنى .. كل ما هنالك أننى أردت انتظارك لكى أشكرك ، على إنقاذك لى من الغرق ، وعلى كل شىء قدمته لى منذ زواجنا وحتى الآن .

(وحيد) :

- (نورا) .. هل تعرفين فيم كنت أفكر وأنا أسبح ، محاولًا اللحاق بك وإنقاذك من الغرق ؟.. كنت أفكر فى أننى لو فقدتك ، فسوف أكون قد فقدت كل ما يربطنى بهذه الحياة ، وبأن حياتى كلها لن يكون لها معنى بدونك ؟.. كنت أفكر فى أننى أحبك بجنون ، على الرغم من أننى كنت أعاند قلبى ، حتى لايفصح عن هذا الحب ، وأخاف من مشاعرى ، حتى لاتجرفنى إلى بحر عاهدت نفسى ألا أعاود السباحة فيه .. بحر الحب .. وكل المعانى الحلوة التى أردت لها ألا تستيقظ فى نفسى مرة أخرى أبدًا .. ولكنك أيقظتها .. لقد أحسست بكل هذا متأخرًا ، عندما طلبت منى الطلاق ، وتصورت نفسى وأنت بعيدة عن حياتى ، ثم وأنت على وشك الغرق ، وتصورتك وأنت بعيدة عن دنياى .. عندئذ فقط سقط قناع الجمود ، وتفجرت كل مشاعرى القوية نحوك ، لتفتت صخور قلبى .

نظرت إليه (نورا) غير مصدقة ، وهى تقول :

- (وحيد) .. لست مضطرًا لكى تقول هذا .. وإذا كنت تقوله حرصًا منك على استمرار الاتفاق القائم بيننا ، وتحاول خداعى ..

ولكنه قاطعها ، قائلًا :

- (نورا) ألم تلاحظى شيئًا .. لقد رآنى كل أولئك الناس

على الشاطئ ، وأنا بساق واحدة ، والحقيقة أصبحت معروفة للجميع ، حتى أن أخبارها وصلت للمقر الرئيسى للشركة فى (القاهرة) ، فلم أعد بحاجة لأى اتفاق ، ولم أعد بحاجة لإخفاء إعاقتى عن أحد ، كما أننى أصبحت أواجه الناس بثقة ، وأسعى من تلقاء نفسى لإطلاعهم على الحقيقة ، دون خوف من نظرات شفقة أو رثاء .. لقد انتهى هذا الأمر من حياتى مطلقًا ، ولم يعد له تأثير يذكر على نفسى ، أما الشىء الذى لن ينتهى أبدًا ، ولن يبارح قلبى ، فهو حبى لك ، إنه الشىء الذى لن أستطيع أن أتخلص منه مهما حاولت ، لأنه أصبح يسرى فى دمى .

نظرت إليه وفى عينيها عبرات مختنقة من شدة الفرح ، قائلة :

- (وحيد) هل تحبنى حقًا ؟

وضع يديه على كتفيها ، قائلًا :

- انظرى فى عينىَّ ، وقولى بصراحة : هل أنا بحاجة لتأكيد ذلك لك مرة أخرى .

هتفت وقد سالت العبرات على وجنتيها :

- حبيبى (وحيد) .. كم اشتقت وتعذبت لسماع ذلك منك .

ضمها إلى صدره ، قائلًا :

ـ لقد انتهى زمن الشوق والعذاب .. سنعرف معًا منذ الآن سعادة الحب التى حُرمنا منها ، وسترين منذ الآن (وحيد) الحبيب والزوج .. كما تمنيته دائمًا ، ثم حمل معها حقائبها ، وهو يحيط كتفيها بإحدى ذراعيه ، ليدخلا إلى الشاليه معًا تحيطهما عباءة الحب .

الحب الذى لم يعد جريحًا .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]



السلسلة الوحيدة التى لا يجد الأب أو الأم حرجا من وجودها بالمنزل

المؤلف

ا . شريف شوق

الحب الجريح

عاش (وحيد) تجربة أليمة، تركت آثارها على قلبه ونفسه، عن الحب، وأحاط مشاعره بجدار من الصخر، وأرادت (نورا) أن تفتت هذا الصخر، ولكنها واجهت مقاومة عنيدة من جانبه. تُرى هل ستنجح فى تحريك هذه المشاعر أم سينتهى الأمر بأن تدمى مشاعرها هى، فوق هذه الجدران الصخرية ؟

